تحولات اللغة الصحافية العربية:
من الأسلوب الأدبي إلى الوظيفة الإخبارية

The Transformation of Arabic Journalistic Language: From Literary Style to Informative Function

د. عمر شملالي

باحث في الإعلام

ملخص البحث

يناقش هذا البحث لغة الصحافة العربية، مستعرضا مسار التحول الذي شهدته لغة الصحافة من طابعها البياني المزدان بالمحسنات البلاغية إلى لغة أكثر مباشرة ووظيفية تواكب متطلبات العصر. وقد انطلقت الدراسة من إشكالية محورية: هل ينبغي للغة الصحافية أن تظل محافظة على بعدها الأدبي حفاظا على جمالية الخطاب، أم أن طبيعة الممارسة الإعلامية الحديثة تفرض عليها اعتماد لغة تواصلية أقرب إلى البساطة والوضوح؟

تسعى الدراسة إلى تتبع الجذور التاريخية لهذا التداخل بين الأدب والصحافة، مبرزة كيف أسهم الأدباء، خاصة في بدايات الصحافة العربية، في تشكيل أسلوبها التعبيري. كما تستعرض مظاهر التغير الأسلوبي واللغوي التي طرأت على الخطاب الصحافي بفعل التحولات التكنولوجية والمهنية، وخضوع النص الصحافي لمنطق الخبر لا لمنطق الفن.

الكلمات المفاتيح: لغة الصحافة، الصحافة العربية، أدبية الخطاب الصحافي

Abstract

This study explores the language of Arabic journalism, tracing its transformation from a rhetorical, stylistically embellished form to a more direct and functional mode that aligns with the demands of the modern era. The research is grounded in a central question: Should journalistic language preserve its literary dimension to maintain the aesthetic quality of discourse, or does the nature of contemporary media practices necessitate a communicative language rooted in simplicity and clarity?

The study aims to investigate the historical roots of the intersection between

literature and journalism, highlighting the role played by literary figures -particularly during the formative stages of Arabic journalism- in shaping its expressive style. It also examines the stylistic and linguistic shifts that have affected journalistic discourse as a result of technological and professional developments, where the journalistic text has come to follow the logic of news rather than the logic of art.

Keywords: Journalistic Language, Arab Journalism, Literary Style of Journalistic Discourse

مقدمة

شهدت الصحافة منذ نشأتها، في الوطن العربي، تداخلا مع فنون القول وأساليب التعبير الأدبي، حيث شكل الأدباء النواة الأولى لمن أسسوا لهذا الفن الجديد، وأسهموا في صياغة لغته وتحديد معالمه الأسلوبية. وقد كان من الطبيعي، في هذا السياق، أن تتأثر لغة الصحافة بروح الأدب، وأن تستعير منه آليات التخييل والبيان والتصوير الفني، وهو ما منح المقالات الصحافية المبكرة طابعا أدبيا رفيعا، أضفى على النصوص الإخبارية بعدا جماليا لا تخطئه العين. غير أن هذا التماهي بين الصحافة والأدب لم يكن دائما محل ترحيب، فقد أثار منذ وقت مبكر نقاشا عميقا حول حدود كل مجال، وطبيعة الوظيفة التي يُفترض أن يضطلع بها الخطاب الصحافي، في مقابل الطابع التأملي أو الإبداعي الذي يميز الخطاب الأدبي.

إن التمييز بين الصحافة والأدب لا يتعلق فقط بطبيعة اللغة والأسلوب، بل يمتد إلى المقاصد التواصلية التي تحكم كل خطاب على حدة. فالصحافة تتغيّا الإخبار والتوجيه والإقناع، وتسعى إلى مخاطبة جمهور واسع بلغة واضحة ومباشرة تُراعي الفهم السريع وتقترب من الواقع اليومي والمعيشي، بينما يميل الأدب إلى الغموض المحسوب، ويعتمد على التأويل والانزياح، ويخاطب الفرد في عمقه النفسي والوجداني. إلا أن الواقع يثبت أن الفصل بين المجالين ليس صارما، وأن التداخل بينهما قد أفرز أشكالا تعبيرية جديدة، لعل أبرزها ما يُسمّى بـ»أدبية الخطاب الصحافي»، والتي ظهرت بوصفها تجسيدا لتلك العلاقة الجدلية بين الوظيفة الإخبارية والأسلوب الجمالي.

وتزداد أهمية هذا الموضوع في الوقت الراهن بالنظر إلى ما يشهده الحقل الإعلامي من تحولات جذرية، فرضتها الوسائط الرقمية والتقنيات الحديثة، مما أعاد طرح سؤال اللغة في الصحافة، وجدوى الحفاظ على البعد الأدبي فيها، في مقابل الحاجة إلى التبسيط والاختصار ومخاطبة جمهور واسع ومتنوع من حيث الخلفية الثقافية والمستوى المعرفي.

وسنعالج في هذا البحث إشكالية رئيسية تتمثل في التساؤل التالي: هل ينبغي للغة الصحافة أن تحتفظ ببعدها الأدبي حفاظا على جمالية التعبير، أم أن مقتضيات العصر تفرض التحول نحو لغة مباشرة ووظيفية تقترب من لغة التوصيل أكثر من لغة التذوق؟

ويتفرع عن هذا التساؤل الجوهري إشكال مركزي يتمثل في: ما طبيعة العلاقة بين اللغة الأدبية واللغة الصحافية؟ وما حدود التداخل أو الانفصال بينهما في ضوء التحولات العميقة التي عرفها الخطاب الإعلامي العربي، سواء على مستوى الشكل أو الوظيفة؟

لذلك، تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على تمظهرات هذه العلاقة بين الصحافة والأدب، من خلال رصد مراحل تطور لغة الصحافة العربية، وتحليل خصائصها الأسلوبية من بداياتها ذات الطابع الأدبي إلى ما آلت إليه اليوم من لغة وظيفية مباشرة. كما تقف على النقاشات التي أثيرت حول هذا التداخل، بين من ينظر إليه بوصفه إثراء للخطاب الصحافي، ومن يعتبره تشويشا على وضوح المعلومة وحيادية الأداء المهني.

المبحث الأول: بين الصحافة والأدب

يعتمد الخطاب الصحافي بالأساس على لغة قريبة من المتلقي، وسريعة الفهم، بعيدة عن الخيال وهاجس التأويل. عكس الأدب الذي قد نجده يميل إلى الخيال والتأويل، وهذا لا ينقص من قيمته، لكن النص الصحافي إذا ما ابتعد عن اللغة المفهومة لدى المتلقي فسيكون قد أخلّ بأهم ركن فيه.

إن الخطاب الصحافي له خصائص محددة يمكن أن نوجزها في حدود الأسلوب والآليات وظروف الإنتاج. في المقابل، لا حدود للكتابة الأدبية سواء في الأسلوب المعتمَد أو الظروف المساعِدة على الإنتاج والنشر. وإن الإشكال الوحيد الذي قد يُعيق الإنتاج الأدبي هو عدم القدرة على التصريح والحديث بشكل مباشر عن مواضيع ذات حساسية، فيلجأ الكاتب، في هذه الحالة، إلى التخييل وطرح الإشكالات، التي تساعد المتلقي على الوصول إلى المعنى المقصود، وهي خاصية غير متاحة للصحافي.

المطلب الأول: الصحافة في علاقتها بالأدب

لقد استندت الصحافة في بداية ظهورها، عربيا، على أدباء كان لهم باع كبير في الحقل الأدبي سواء في الرواية أو الشعر، وسمعة كبيرة تفوق حدود الدول. فكانت كتاباتهم في الصحف التي تلقى رواجا واسعا، منفذا جديدا يقربهم بشكل شبه يومي من المتلقي، عكس الإنتاجات الأدبية التي تكون محصورة الانتشار ورهينة الأفكار الأدبية التي لا تُنشر بشكل يومي. وبقدر ما اكتسبت الصحافة العربية حظوتها من القيمة الأدبية للكتاب، الذين اهتموا بكتابة الأخبار فيها، في بادئ الأمر، فقد أعطت لهؤلاء فرصة بالغة الأهمية للتوسع أكثر والتحرّر من قيود الكتابة الأدبية، وممارسة كتابة صحافية قريبة من هموم الناس وإشكالاته وأفراحه وأحزانه، فبهذا الشكل أضحت الصحافة والأدب وجهين لعملة واحدة.

1. الصحافة والأدب: أي علاقة؟

إن تحديد طبيعة العلاقة بين الصحافة والأدب هو إشكال قديم متجدد منذ نشأة الصحافة. ومن المؤكد أن الصحافة تكلّف بها، عند ولادتها في الوطن العربي، مجموعة من الأدباء، الذين احتضنوها واهتموا بها تأسيسا وتحريرا وتطويرا، فاستطاعت أن تتطور وترتقي عن طريق الأدب، إلى أن قامت مستقلة بذاتها على الشكل الذي نراه اليوم، هذا الأمر يؤكده مثلا مختار الوكيل بقوله: «ونحن نعرف جميعا أن الصحافة صناعة، كانت ولا تزال، تعتمد على الأدب، بل تفاعلت مع الأدب تفاعلا قويا، وامتزجت به امتزاجا عميقا. ولا يغرب عن بالنا جميعا أن الصحافة قامت، أول ما قامت، على كواهل الأدباء، وكانت في مراحلها الأولى تقوم على الأدب وبالأدب، فما من أديب جهير في الشرق والغرب إلا وكانت له صلة بالصحافة، بل لعلّنا لا نعدو الحقيقة إذا قلنا إن الصحافة ربيبة الأدب وصنيعته، ولكنها لم تلبث أن اتخذت لنفسها شخصية جديدة، منبثقة من طبيعة وظيفتها ومهمتها وتكوينها»[1].

ويرى الناقد إدريس الناقوري أن التأسيس للعلاقة بين الصحافة والأدب يعود إلى زمن بعيد، لكنه يشدّد على أن هذه العلاقة استمرّت عبر تطور الزمن، بل إنه يذهب أبعد من ذلك إلى القول إن «سرّ استمرار الآداب، بصوره وأشكاله الحالية، يعود أصلا إلى ارتباطه بوسائل الإعلام، ومنها الصحافة»[2].

ويذهب الناقوري، في سياق بحثه في تاريخ العلاقة الرابطة بين المجالين، إلى النبش في تاريخ الأدب العربيّ، ليجد أن صاحب كتاب «طبقات فحول الشعراء»؛ ابن سلام الجمحي (ت 231هـ)، «كان قد أثار، ولربما لأول مرة في تاريخ الأدب والنقد العربيين، علاقة الأدب، والشعر منه خاصة، بالصحافة والرواية»[3]. ويستدل على ما يقول بفقرة من كتاب ابن سلام عن الشعر المنتحل، يقول فيها: «وفي الشعر مصنوع مفتعَل موضوع كثير لا خير فيه... وليس لأحد -إذا أجمع أهل العلم والرواية الصحيحة على إبطال شيء منه- أن يقبل من صحيفة، ولا يروى عن صُحُفي»[4].

إن ابن سلام ينبّه هنا على أهمية الرّواية؛ إذ أشار إلى أن الشعر الذي يرويه غير المختصين في مجال الشعر هو أشبه بالمعلومات التي ترد في الصحف أو تنقل عن صحافيين؛ ينشرون أحيانا أخبارا منقولة عن مصادر غير موثوقة، مقارنة بالمعايير الصارمة لتوثيق الشعر العربي وتمييز صحيحه من زائفه. ويرى الناقوري أن ابن سلام كان سباقا إلى إبراز التأثير السلبي الذي يمكن أن تمارسه وسائل الإعلام في عصره على الأدب، وعلى الشعر منه خاصة[5].

---

1. مختار الوكيل: بين الصحافة والأدب، مطبعة الجريدة التجارية المصرية، القاهرة، ط. 1، 1954، ص 7.
2. إدريس الناقوري: الأدب والصحافة علاقة داخل المغامرة، مجلة «المعرفة»، سوريا، ع. 267، ماي 1984، ص 106.
3. نفسه.
4. محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، د.ت، 272/1، بتصرف.
5. إدريس الناقوري: الأدب والصحافة علاقة داخل المغامرة، م.س، ص 106.

وفي العصر الحديث، يرجع مختار الوكيل أصل بداية العلاقة بين الأدب والصحافة في العالم العربي، وتحديدا في مصر، إلى حدث الحملة العسكرية الفرنسية على مصر، بقيادة نابليون بونابرت، وبصدور أول صحيفة ناطقة باللغة العربية يومئذ[1]. ويؤكد أن أدباء كثرا قدموا المساعدة للصحافة في بداية ظهورها في مصر، ويرى أن تولي الأديب رفاعة الطهطاوي رئاسة تحرير صحيفة «الوقائع المصرية» دفع عدة أدباء إلى الانخراط في الصحافة[2].

ويذهب مرعي مدكور، في سياق تأكيده متانة العلاقة بين الأدب والصحافة، ولاسيما في مصر، إلى أن كلمة «صحفي»، في بدايات ظهور الصحافة، كانت ترادف في هذا البلد كلمة «أديب»، يقول: «ظهرت أهمية الأدب في الصحافة وقتذاك، وأصبحت كلمة «صحفي» تعني كلمة «أديب»»[3].

وقد استفاد الأدب الحديث، حسب عبد اللطيف حمزة، من التجارب الصحافية لأدبائه، مما جعله يكتسب شكلا جديدا، يقول: «اكتسب لنفسه أسلوبا مخالفا لأسلوب القدماء، واكتسب لنفسه حيوية جعلته محببا لأكبر عدد ممكن من القراء»[4].

لقد نال النقاش حول إشكالية العلاقة بين الصحافة والأدب حيزا كبيرا من الاهتمام بين الصحافيين والأدباء من جهة، وبين من جمع بين المجالين معا من جهة أخرى. يقول إدريس الناقوري إن هذا النقاش لم يقتصر على ممتهني هذين المجالين فقط؛ بحيث «إن علاقة الأدب بالصحافة كانت دائما مثار نزاع وخلاف، ليس فقط بين الأدباء والصحفيين، بل بين الأدباء أنفسهم»[5].

وإذا كانت العلاقة بين هذين المجالين قديمة؛ كما يقول الباحثون سالفو الذكر وغيرهم، فما هي إذاً طبيعة هذه العلاقة؟

يقول مصطفى صادق الرافعي إن الصحافة أسهمت بشكل سلبي في التأثير على الأدب، وتحديدا على فنيته، التي هي عمود الأدب. يقول متحدثا عن «جناية» الصحافة على فنية الأدب: «الصحافة عندي لا تجني على الأدب، ولكن على فنيته... وكلّما قرب الصحافي من الصنعة وحقها على الجمهور، بعُد عن الفن وجماله وحقه على النفس، وهذا واضح بلا كبير تأمل، بل هو واضح بغير تأمل»[6].

---

1. مختار الوكيل: بين الصحافة والأدب، ص ص 6-7.
2. نفسه، ص 8.
3. مرعي مدكور: صحافة الأدب في مصر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2002، ص 44.
4. عبد اللطيف حمزة: الصحافة والأدب في مصر، من منشورات معهد الدراسات العربية العالية بجامعة الدول العربية، القاهرة، ط. 1955، ص 11.
5. إدريس الناقوري: الأدب والصحافة علاقة داخل المغامرة، م.س، ص 113.
6. مصطفى صادق الرافعي: لا تجني الصحافة على الأدب ولكن على فنيته، مجلة «الرسالة»، القاهرة، ع. 50، يونيو 1934، ص 1008.

ولا يوافق عادل أمين الصير في على رأي الرافعي؛ إذ يؤكد أن الأدب ورجاله قدموا إسهاما كبيرا في عالم الصحافة، فهم كانوا ساهرين على ظهور مجموعة من الجرائد، مسهمين في انتشارها، بحيث «اعتمدت الصحافة، في القرنين الماضيين[1] على الأدباء، الذين قامت الصحافة على أكتافهم، سواء في الغرب أو في الشرق».[2]

ويتّفق الباحث رامي عطا مع الرأي السابق؛ إذ يقول إن العلاقة بين الصحافة والأدب هي علاقة تقوم على أساس الاستفادة المتبادلة بينهما، وبالتالي فإنه لا يوجد أي طرف رابح ولا خاسر في هذه العلاقة، ويستدل على رأيه بقوله: «إذا كانت الصحافة عملت على تنامي العمل الأدبي، فإن تنامي العمل الأدبي قد شجع على إصدار الصحف لتساهم في ظهور المزيد من الأعمال الأدبية. إنها علاقة تبادلية لصالح الصحافة والأدب على حد سواء، حيث أثّر كلاهما في الآخر شكلا ومضمونا»[3].

بدوره يتفق الكاتب فخري صالح مع الرأي السابق؛ فيقول إن «كلا من الصحافة والأدب قد طوّر كل منهما الآخر. ولا يمكن قراءة منحنيات التطور والتحول في كلّ حقل من هذين الحقلين، إلا إذا وضعنا أيدينا على التشابكات المدهشة بينهما في الأسلوب والمحتوى وحقول الاهتمام وأشكال المعالجة»[4].

ويلخص إدريس الناقوري المواقف السابقة، بخصوص الرابح والخاسر في هذه العلاقة بين الأدب والصحافة؛ فيُقرّ بأن ثمّة انقساما في الرأي بشأن هذه القضيّة، حيث يقول: «إذا كان هناك من يرى أن وسائل الإعلام قد تفيد الأدب، وتساعد على انتشاره وتطوره، فإن فريقا آخر يرى عكس ذلك تماما حين يؤكد بمرارة أن الإعلام، بوسائله المختلفة، يعتبر تهديدا للأدب، وقتلا للفن»[5].

2. مظاهر من إسهام الأدب والأدباء في المجال الصحافي

لقد تأسست الكثير من الصحف العربية على يد مجموعة من الكتاب والأدباء، وبوصفهم مستثمرين في هذه الصحف، ومسيّرين لها، فقد حرص هؤلاء الأدباء على انتقاء أجود الكتّاب المهرة في اللغة للتوظيف داخل جرائدهم، ولاحتضان إنتاجاتهم ونشرها؛ ف»قد كانت إجادة اللغة،

---

1. القرنان: 19 و20.
2. عادل أمين الصير في: لغة الصحافة، مجلة «كلية الآداب» التابعة لجامعة الرياض، الرياض، ع. 8، 1981، ص 356.
3. رامي عطا: الصحافة بين الأدب والسياسة، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، القاهرة، 2015، ص 14.
4. فخري صالح: التقرير الصحفي واتساع حدود الأدب، موقع صحيفة «الدستور» المصرية، تاريخ النشر: 18 شتنبر 2011. تاريخ التصفح: 10 أبريل 2018. انظر النص كاملا على الرابط الآتي: https://cutt.ly/O6Z2ayD
5. إدريس الناقوري: الأدب والصحافة علاقة داخل المغامرة، م.س، ص 116.

والمهارة في استخدام الأساليب اللفظية، هي المؤهّل الأول وجواز المرور إلى عالم الصحافة»[1] خلال القرنين 19 و20.

ويذهب الباحث عادل أمين الصيرفي إلى القول إن الأدباء أحكموا سيطرتهم على الصحف لعقود طويلة من الزمن، وإنّ دخول الصحافيين -بصفتهم هذه- إلى الصحف لم يتم إلا حديثا؛ حيث يقول: «لم تعرف الصحافة العربية صحافيين بالمعنى الحقيقي إلا منذ ما يزيد قليلا عن نصف قرن، وخاصة في مصر وبلاد الشام، بل ظلت السيطرة معقودة للأدباء، إلى جانب هذه القلة من الصحفيين، حتى الخمسينيات»[2] من القرن العشرين.

وفضلا عن تأسيسهم لصحف عربية كثيرة، وإدارتها، فقد «كان الصحفيون الأوائل أدباء؛ من كتاب المقالات الأدبيّة الرّائعة، ومن ناظمي القلائد الشعريّة الغاليّة».[3]

ويرى الباحث رامي عطا أن للأدباء دورا بارزا في إثراء الصّحف، وخصوصا المصرية، عبر كتاباتهم وإبداعاتهم الأدبية. ويورد مجموعة من أسماء الأدباء الذين مارسوا مهنة الصحافة وكانوا مرتبطين بها؛ كطه حسين، وعباس محمود العقاد، ومحمد حسين هيكل، وإبراهيم عبد القادر المازني، وآخرين لا يمكن حصرهم.[4]

وإلى جانب مساهمتهم في التأسيس والتطوير، كانت القضايا الأدبية، والسّجالات، والمقالات التي صاغها كبار الأدباء، هي «المحور الأساسي للصحافة، التي لم تكن تحفل بالخبر، حتى ذلك الوقت، احتفالا كثيرا»[5]؛ لذلك كان الأدباء، وجمهورهم، «المستهلك الأول للصحيفة»[6]، فكانوا حريصين على مطالعة الجديد الأدبي.

ولم يقتصر الأمر على الصّحف (الجرائد والمجلات)، فلاحقا بعد انتشار الإذاعة والتلفزيون في الوطن العربي، استمر إسهام الأدباء في التأسيس لهذه المحطات الإعلامية، ويؤكد ذلك الكاتب فايز شاهين بقوله: «لم يفارق الأدباء عالم الإعلام والصحافة مع قدوم الإذاعة والتلفزيون، ومن أفضل الأمثلة على ذلك إشراف الشاعر الفلسطيني إبراهيم طوقان على القسم العربيّ للإذاعة البريطانيّة في القدس، في ثلاثينيات القرن الماضي، وإدارة صباح قباني، شقيق الشاعر الرّاحل

1. عادل أمين الصيرفي: لغة الصحافة، م.س، ص 356.
2. نفسه، بتصرف.
3. عبد الله حسين: الصحافة والصحف، دار الكتب المصرية، الجيزة، ط. 2018، ص 52.
4. رامي عطا: الصحافة بين الأدب والسياسة، م.س، ص 14.
5. عادل أمين الصيرفي: لغة الصحافة، م.س، ص 356.
6. إدريس الناقوري: الأدب والصحافة علاقة داخل المغامرة، م.س، ص 113.

نزار قباني، للتلفزيون السوري مع بداية انطلاقته عام 1960».[1] وفي الوقت الحاضر، مازال الأدباء يسهمون في الصحف والإعلام السمعي البصري.

وجدير بالإشارة أن الصحافيين الذين درسوا الإعلام، وتخصصوا فيه، هم أقل عددا من الذين درسوا الآداب والعلوم القانونية والاقتصادية، فهؤلاء يمارسون، داخل المؤسسات الصحافية المتنوعة، مختلف المهمات؛ من تحرير وتنشيط وإعداد، مثلهم مثل الذين حصلوا على تكوين في الإعلام؛ فالتدريب كفيل بأن يجعلهم متمكنين من أدوات العمل الصحافي[2].

3. مظاهر من إسهام الصحافة في المجال الأدبي

مثلما لا ينكر أحد أن الأدباء أسهموا في تأسيس الصحف، وفي تطويرها، لا ينكر أحد -في المقابل- أن تلك الصحف فتحت أبوابها للأدباء أيضا، ولأعمالهم خلال عقود من الزمن؛ ف»الصحف هي التي فتحت أبوابها لبعض الأدباء المبدعين، لا لينشروا فيها نتاجهم فحسب تحت مظلة الصحافة الأدبية، بل ليدخلوا إدارات التحرير، ويتولوا مناصب قيادية فيها».[3]

ومنذ انطلاقتها، كانت الصحافة تولي اهتماما كبيرا للأدب، وربما ذلك كان نتاجا لكون الأدباء هم من يقفون وراء هذه الصحف. يقول عبد الكريم محمد إنه، «حينما برزت الصحافة، كان أول ما عُنيت به هو الأدب، بل إن أكثر الصحف التي ظهرت كانت، في بداية عهد الصحافة، أدبيّة أكثر منها إخباريّة... إذ نجد أن أعدادها الأولى عامرة بالإنتاج الأدبي ودراساته ونقده، وزاخرة بالمقالات والمساجلات الأدبية، حتى الناحية الخبرية فيها كانت تُكتَب بأسلوب الأدب لذلك العهد».[4]

وبعدما فتحت لهم الصحافة أبوابها ليكتبوا فيها، اكتسب بعض الأدباء شهرتهم؛ من خلال ما كانوا ينشرونه في الصحف، حسب ما يؤكده إدريس الناقوري. فنتيجة للتفاعل بين الأدب والإعلام، كانت استفادة الأدباء، ومعهم الأدب، بشكل أكبر، من الصحافة؛ ف»من المعروف أن كثيرا من كتابنا المعاصرين يَدينون بشهرتهم الواسعة للصحافة، في وقت كان فيه الكتاب يحتل المرتبة الثانية بعد الصحيفة اليومية أو المجلة».[5]

غير أنّ الباحث علي البتيري يخالف رأي إدريس الناقوري؛ فيرى أن ذلك متبادل بين الأدباء

---

1. فايز شاهين: لغة الإعلام ولغة الأدب؟، موقع صحيفة «القدس العربي»، تاريخ النشر: 11 شتنبر 2013. تاريخ التصفح: 10 أبريل 2018، انظر النص كاملا على الرابط الآتي: https://cutt.ly/o6Z3GHJ
2. نفسه.
3. علي البتيري: وقفة بين الأدب والصحافة، موقع «الجزيرة.نت»، تاريخ النشر: 16 ماي 2016. تاريخ التصفح: 10 أبريل 2018. انظر النص كاملا على الرابط الآتي: https://cutt.ly/a6Z8mT3
4. عبد الكريم محمد: بين الصحافة والأدب، مجلة «الفكر»، تونس، ع. 3، دجنبر 1958، ص 18، بتصرف.
5. إدريس الناقوري: الأدب والصحافة علاقة داخل المغامرة، م.س، ص 113.

والصحافة؛ إذ يقول: «فكم من أديب رفعت من قدره الصحافة، وكم من أديب أسهم في تطوير الصحافة وإثرائها؛ فرفع من قدرها، وأعطى الصحيفة دفعة معنوية وإعلامية إلى الأمام، فكان عطاؤه انتصارا للأدب والأدباء».[1]

كما كانت الصحافة مدرسة أسهمت في تكوين مجموعة من الأدباء بطريقة غير مباشرة؛ إذ يرى الباحث علاء الدين محمود أن هناك روائيين ومبدعين تشكلت موهبتهم، في مجال النثر الأدبي، من خلال عملهم في الصحافة لسنوات[2]. والأمر نفسُه يؤكده الكاتب فخري صالح بقوله: «كان الصحفيون في الماضي، في الشرق والغرب، عربا وغير عرب، كتابا وفدوا إلى عالم الأدب من عالم الصحافة».[3]

ومثلما روجت الصحافة للأدباء، وجعلتهم مشهورين وسط جمهورها، روجت هذه الصحف -بالتالي- للأعمال الأدبية كذلك وسط شريحة كبيرة من القراء، حسب ما يؤكده عباس محمود العقاد بقوله: «من تحصيل حاصل أن يُقال إن الصحافة أداة كبيرة النفع للآداب والأدباء، خدمتها وخدمتهم بإذاعة أشعارهم وآثارهم، وتبليغ رسالتهم إلى طبقات وطوائف ما كانت لتسمع بها لولا الصحف والمجلات».[4]

ويذكر الباحث عبد الكريم محمد أن الأدب العربي قبل انتشار الصحف، كان «يعمد إلى وسائل محدودة في نشره بين الناس»[5]. لكن هذا الأمر تغيّر مع ظهور الصحافة؛ فانتشر المنتج الأدبي عبر الصحف إلى آفاق أرحب وأوسع.

وفضلا عن إسهام الصحافة في انتشار الأعمال الأدبية، تحولت الكثير من التحقيقات الصحافية إلى روايات أدبية. فوفق علاء الدين محمود، فـ»كثير من الأعمال الأدبية كانت، في الأصل، تحقيقات صحفية. وهنا، من الضروري أن نشير إلى جارسيا ماركيز بشكل خاص؛ حيث يمثّل حالة فريدة للصحفي الأديب، الذي حملت رواياته عناوين صحفية، كدليل على تأثير تجربة العمل الصحفي على موهبته في الكتابة الروائية. وهنالك أعمال صحفية لماركيز تحولت إلى روايات».[6]

---

1. علي البتيري: وقفة بين الأدب والصحافة، م.س.
2. علاء الدين محمود: الصحافة والأدب، موقع صحيفة «الخليج»، تاريخ النشر: 28 ماي 2018. تاريخ التصفح: 10 يونيو 2018. انظر النص كاملا على الرابط الآتي: https://cutt.ly/s6Z4Mz5
3. فخري صالح: التقرير الصحفي واتساع حدود الأدب، م.س.
4. عباس محمود العقاد: الصحافة والأدب، مجلة «الهلال»، القاهرة، ع. 1، نونبر 1926، ص 1، بتصرف.
5. عبد الكريم محمد: بين الصحافة والأدب، م.س، ص 17.
6. علاء الدين محمود: الصحافة والأدب، م.س.

وفضلا عمّا سبق، فقد كانت الصحافة أيضا مسرحا وشاهدا على تطور الأعمال الأدبية؛ حيث «كانت الصحافة حاضنة لتطور الأنواع الأدبية، ومساحة للانعطافات الأسلوبية، وتغير ثقل الاهتمام في كثير من الأنواع الأدبية الراسخة والناشئة»[1] معا.

ويورد الباحث عبد الكريم محمد مثالا على إسهام الصحافة في النقاش الأدبي، وفي تطور الأنواع الأدبية، بقوله: «لقد ظهر الشّعر الحرّ أوّل ما ظهر في الصحافة، ثم أخذ طريقه إلى الكتب والدواوين. والأساليب الفنية المختلفة ظهرت في ميدان الأدب عن طريق الصحافة».[2]

ولم يقف دور الصحافة في مجال الأدب عند هذا الحد، بل أسهمت أيضا في التأريخ للأدب، ولتطور اللغة؛ إذ إن «لها دورا كبيرا في التأريخ للأدب نفسه؛ بحيث قد أصبحت مرجعا يكاد يكون أساسيا لدراسة الأدب، وتاريخ الأدباء في عصرنا الحديث؛ لأن الآثار الخالدة لهم والصور المتعددة لشخصياتها، كان للصحافة الفضل الكبير في إبرازها وحفظها -في نفس الوقت- للزمن وللتاريخ».[3]

المطلب الثاني: بين الخطاب الأدبي والخطاب الصحافي

توجد عدة فوارق بين الخطاب الأدبي والخطاب الصحافي، تجعل كلا منهما متميزا ومختلفا عن الآخر؛ على نحو ما سنوضحه في الفقرات الموالية.

فمن ناحية الأحداث، فأبرز الركائز التي تقوم عليها الصحافة هي صحة الأحداث والوقائع؛ إذ يشترط فيها أن تكون واقعية وموثوقا في صدقيتها، وأن تتناول الجوانب المختلفة من الحياة، داخل البلاد وخارجها. كما أن جميع الأشخاص الذين تتناولهم هم أشخاص واقعيون، والأحداث والوقائع هي أيضا حقيقية.

وبخلاف ذلك، فإن الأديب ليس مطلوبا منه أن يتناول الأحداث الواقعية، ولا يشترط الصدق في الأحداث التي يوردها الأديب، كما أن الشخصيات الموجودة في الروايات والقصص ليس بالضرورة أن تكون حقيقية وواقعية، بل هي متخيلة غالبا.

ويؤكد هذا الفرق الباحث عبد الله حسين بقوله: «وبينما كان الأدب تعبيرا، بألفاظ جميلة، عما يجيش في النفْس، ويصوره الخيال، ويهتف به القلب، ونحسّ به من الآلام والفقد وأسباب الإصلاح، كانت الصحافة مهنة، مهمتُها، وقف الجمهور على مجريات الحوادث اليومية أو الأسبوعية».[4]..

ومن ناحية وقت الكتابة، فالصحافيون يعيشون في صراع دائم مع الوقت، ولا يوجد أي مبرر

1. فخري صالح: التقرير الصحفي واتساع حدود الأدب، م.س.
2. عبد الكريم محمد: بين الصحافة والأدب، م.س، ص 10.
3. نفسه، ص 18، بتصرف.
4. عبد الله حسين: الصحافة والصحف، م.س، ص 52.

عندهم لإضاعة الوقت، وأحيانا يقضي عامل الوقت على جودة المادة الصحافية، لكن السّبق الصحافي قد يعفي الجميع من مسألة الجودة. كما يستغرق إعداد الموادّ الصحافيّة وقتا يتراوح ما بين دقائق وساعات معدودة على رؤوس الأصابع، باستثناء بعض المواد الخاصّة، التي قد يستغرق إعدادها أيّاما أو أسابيع أو أشهرا.

بخلاف الصحافة، فالأديب يملك كل الوقت للكتابة، وإعادة الكتابة حتى يستقر على الأسلوب الذي يبتغيه؛ لذلك يمكن أن يعيد النظر في عمله كله، حتى وإن وصل إلى نهايته. ومن هنا، نراه يعكف على الصياغة الجيّدة، بدون اكتراث بالوقت، وقد يستغرق عمل أدبي ما شهورا وسنوات. غير أن هناك حالات ما -قليلة طبعا- يكون للزمن فيها دور؛ بحيث يقتضي الأمر من الأديب التّجاوب والمبادرة بالكتابة دون تأخير.

وفي هذا السياق، يرى إدريس الناقوري أن عمل «صاحب الآداب لا يتحدد بمكان أو زمان؛ فهو يقول ما يريد للناس كافة، ودون خضوع مباشر للأحداث اليومية، بينما صاحب السياسة ملزم بمراعاة ظروف الزمن»[1]، وكذلك صاحب الصّحافة.

وإلى جانب الاختلافين السّابقين، هناك اختلاف آخر من حيث حرية التعبير؛ حيث إن الصحافي ملزم بالتقيد بعدة شروط منها: الالتزام بالصدق، ونقل الأحداث الواقعية، وعدم الانحياز إلى أي طرف فاعل في الحدث، والالتزام بالخط التحريري للمؤسسة التي يشتغل بها. وليس مطلوبا منه أن يدلي برأيه في المادة الصحافية التي يكتبها، باستثناء مقالات الرأي، التي يسمح لغير الصحافيين أيضا بالكتابة فيها. كما أن نص الصحافي يخضع للرقابة الذاتية منه، ومن رئيس التحرير، وغيرهما من المتدخلين في عملية الإنتاج.

لكن الأديب يتمتع بحرية أكبر في التعبير عمّا يريد؛ فهو مثلا ليس ملزما بقول الصدق في أدبه، وليس شرطا أن تكون أحداث إبداعه حقيقية، ويمكنه أن ينحاز لطرف دون آخر. ويرى الناقوري أن «حرية الأديب تنبع من داخله، ومسؤوليته تتعلق بذاته وبوعيه الفنيّ أولا وأخيرا. أما حريّة الصحفي فهي رهينة الظروف الخارجية، التي تشكل حياته وحياة واقعه».[2]

ويُثبت واقع الحال أن الأمر يتعلق بحريّة نسبيّة، ومحدودة، ومراقبة، بالنسبة إلى الصحافي والأديب معا، مع وجود بعض الاختلاف بينهما في هامش الحرية المتاحة؛ إذ ليس للأديب الحرية المطلقة في قول ما يريد تماما، وفي طرق أي موضوع يريده، حتى وإن كان الأمر يتعلق بإبداع متخيل؛ لما نراه من تبعات ذلك سلبا على المبدع والأديب؛ فهناك من تعرّض لمضايقات ومشاكل جرّاء كتابة كتبها.

---

1. إدريس الناقوري: الأدب والصحافة علاقة داخل المغامرة، م.س، ص 114.
2. نفسه.

ويكمن فرق آخر بين الأدب والصحافة في مدى صمود العمل الأدبي والصحافي في وجه الزمن؛ إذ يتسم المنتج الإعلامي بكونه سريع الموت؛ فمعظم الموادّ التي تنتج في وسائل الإعلام تتقادم سريعا، باستثناء الأجناس التي تبقى صالحة لفترة أطول. أما العمل الأدبيّ، فيبقى لسنوات أطول، وربما لعقود وقرون. ف»جمالية الإعلام تنتهي عند نقلها للمعلومات وهي محدودة في الزمن، بينما جماليّة لغة الأدب تتجاوز ذلك محطِّمة حدود الزمن».[1]

أما من حيث التنظيم، فالصحافة في الوقت الراهن أصبحت مهنة كاملة الأركان، مستقلة بذاتها، لها قواعدها وأسسها، ويمكن اكتساب آلياتها وأسلوبها في المعاهد والكليّات التي تدرسها، أو من خلال التجربة المهنية في مجال الصحافة، كما أن ممارسها يمكنه أن يتخذها مصدرا لقوت عيشه. لكن الإبداع الأدبي لا يمكن تعلمه في المدارس؛ إذ إن لكل مبدع موهبته، وهذه الأخيرة هي التي تسمح له بالاستمرار والتميز. كما أن الأديب لا يتخذ الأدب مهنة له في معظم الحالات، بل إنه يصرف أحيانا على أدبه كي يحظى بالنشر. وقليلون من يحصلون على عائدات جراء نشر أعمالهم الأدبية؛ مثل هاري بوتر، وأجاثا كريستي...

ويشير إدريس الناقوري إلى بعض هذه المسألة في قوله: «كل هذا لأن الأدب والصحافة يختلفان -في النهاية- في الطبيعة التي جعلت من الأدب فنّا، ومن الصحافة حرفة وخبرة علمية. وقد نتج عن الاختلاف في الطبيعة اختلاف في التعريف؛ فمن المؤكد الآن، والمسلّم به، أن الأدب فن التعبير بالكلمة؛ الشيء الذي يستدعي بالضرورة القول بأن الصحافة صناعة الاتجار بالخبر».[2]

ومن حيث اللغة، ومثلما ستناول في المبحث المقبل، فإن لغة الصحافة -خصوصا في الوقت الراهن- لغة واضحة وبسيطة، لا غموض ولا تعقيد فيها، فهي موجهة إلى عموم الجمهور على اختلاف مستوياته.

لكن الأدب يتميز بكون لغته ذات أسلوب مغاير؛ إذ هو موجه إلى فئة من الناس، ترغب في تذوق الأدب، ولها القدرة على ذلك؛ حسب ما يؤكده الباحث أحمد حمدي، الذي يقول إن «مسايرة لغة الإعلام لمستوى المتلقي، قد تسببت في انخفاض مستوى اللغة -في حد ذاته- عن مستوى لغة الأدب، التي يتطلب في جمهورها مستوى معينا من الإدراك والتذوق الجمالي»[3].

وإذا أردنا الحديث عن مدى تأثير الأدب أو الصحافة في الجمهور، فإن هناك من يرى أن الصحافة، بوصفها سلطة رابعة، بالنظر إلى الانتشار الواسع الذي حققته في العقود الماضية، فإنها أكثر تأثيرا من الأدب في الجمهور، بحيث «يتوجه الإعلام خاصة عبر وسائل الإعلام الجماهيرية

1. أحمد حمدي: لغة الأدب ولغة الإعلام، «المجلة الجزائرية للاتصال»، الأغواط، الجزائر، ع. 76، مج. 4، شتنبر 1992، ص 167، بتصرف.

2. إدريس الناقوري: الأدب والصحافة علاقة داخل المغامرة، م.س، ص 115.

3. أحمد حمدي: لغة الأدب ولغة الإعلام، م.س، ص 168، بتصرف.

إلى قاعدة عريضة وذات مستويات مختلفة»[1]. ولكن ذلك لا يعني أن الأدب غير مؤثر كذلك، بل يعني بالأحرى أن تأثير الصحافة أقوى وأسرع من تأثير الآداب، فجمهور الآداب «محدود نسبيا، لأنه يتكون من متذوقي الأدب والفن عموما»[2]، لذلك فجمهور الخطاب الأدبي محدود من حيث العدد؛ لأنه جمهور نخبة، بينما جمهور الخطاب الإعلامي واسع وغير محدود؛ لأنه يخاطب كل الشرائح المجتمعية.

ويمكن القول إن ثنائية الأدب والصحافة بقدر ما يتشكل من تعلق في ما بينهما، بقدر ما تنتجه من إشكاليات متعلقة بطبيعة العلاقة بين الحقلين. وإن الصحافة جنس أدبي أصيل، جمع بين لذّة المتعة في الكتابة أو التلقي، وبين اهتمامها بشؤون المجتمع وهمومه وإشكالاته، فهي الجنس الأدبيّ الأجمل والأكثر ارتباطا بالواقع، بل هي الواقع بلغة أدبية بعيدا عن الخيال.

المبحث الثاني: حول لغة الصحافة

شكلت اللّغة الأدبية المصدر الأوّل لأسلوب الصحافة، الذي كان يعتمد في بداياتها، عربيا، على الوصف والتفسير والأساليب البديعية، التي كان يحاول من خلالها الكتّاب تبليغ الحدث بصورة مكتملة، من خلال التصوير اللغوي، الذي أضحى إبّان تلك الفترة أساسا لهذه اللغة، والتي بدأت تتخلص شيئا فشيئا من هذا التكلّف البيانيّ البديعيّ.

ولعل هذا الإشكال المرتبط بالشّكل اللّغوي للخطاب الصحافي، كان محط نقاش كبير بين الكتاب، خصوصا مع الانتشار الآخذ في الاتساع للصحف ووصولها لأشخاص ليس لهم ذاك المستوى الذي يتذوق اللغة الأدبية الرفيعة. ومما أسهم في أن يكون الخطاب الصحافي، في بداية عهد الصحافة في العالم العربي، خطابا عالي المستوى اللغوي، هو ذلك البعد السياسيّ الذي كان يتضمنه الخطاب عموما، والخطاب الصحافي بالخصوص؛ إذ كانت محاولة الاستقطاب الجماهيري والتجييش السياسي يعتمد على لغة تلعب على الإثارة والتأثير في المتلقي.

المطلب الأول: أدبية لغة الصحافة في بداياتها

يعرف بعض الدارسين مفهوم «أدبية لغة الصحافة» من خلال ذكر خصائصها ومميزاتها. فالمؤكد أن لغة الصحافة كانت، في بداية ظهور الصحافة في العالم العربي، «أقرب إلى لغة الأدب، بما يتوفر لها من أسلوب أدبيّ راق، على قدر كبير من صفات الفصحى التي تعد في صورتها المعروفة لنا من كتب التراث لغة أدبيّة»[3]. ويرجع بعضهم سبب الكتابة في الصحف بأسلوب أدبيّ إلى كون كتاب الصحف، ومؤسّسيها، ومسيّريها، كانوا أدباء متذوقين للغة العالية، لذلك

1. نفسه، ص 167.
2. نفسه، ص 165.
3. محمد حسن عبد العزيز: لغة الصحافة المعاصرة، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص 36.

وُظفت اللغة الأدبية في الصحافة؛ إذ «كان الصحافيون يستعينون بالحكم والأمثال والشعر والآيات القرآنية»[1]، في كتاباتهم الصحافية.

ويؤكد محمد حسن عبد العزيز أن الصحافيين كانوا يتفادون الوقوع في الأخطاء اللغوية، ويتجنبون إدخال الكلمات العاميّة أو المعربَّة إلى كتاباتهم؛ لأنهم كانوا يتوفرون على الحس اللغوي، الذي جنبهم هذه الأخطاء.[2]

وإلى جانب طبيعة اللغة التي كانت تكتب بها المقالات الصحافية كانت طريقة سرد الخبر في الصحف أدبية أيضا، شبيهة بالأسلوب السردي الذي نجده في النثر الفني. يقول إبراهيم إمام: «كانت الأخبار، في القرن الماضي[3]، تُروى بالطريقة الأدبية؛ فيسير الكاتبُ القصةَ رويدا رويدا نحو حل العقدة في نهاية الخبر».[4]

كما كان الأسلوب الصحافي، في تلك الفترة، وفي الصحافة المصرية تحديدا، يميل في مجمله نحو التكلف؛ بحيث «نلاحظ أنها قد ورثت، عند ظهورها في القرن التاسع عشر، عن القرون السابقة أسلوبا عتيقا يميل إلى التكلف».[5] كما كانت الأخبار في تلك الصحف مليئة بالمحسنات البديعية؛ بسبب «حرص كتابها على أن تكون مسجوعة، ومليئة بزخارف الجناس والطباق»[6]، فكان الأسلوب الأدبيّ طاغيا على سطورها.

لكن -ومنذ قرابة قرن من الزمن- تطوّر الأسلوب الصحافي، وما عاد الصحافيّون يكتبون مقالاتهم بمثل هذه اللغة. غير أن هذا الأسلوب عاد إليه البعض في الآونة الأخيرة؛ فصاروا يكتبون به، لكن هذه المرة في التقارير التلفزيونية التحليلية؛ كما سنرى ذلك لاحقا.

وبعيدا عن هذه الطريقة في الكتابة، يرى فايز شاهين أن التقارير الإخبارية يفترض أن تتبع الأسلوب التقريري، الخالي من هذه المحسنات اللغوية[7].

ولم يكن الأسلوب الأدبي هو الطاغي في الصحف فقط، بل كانت معظم المواد المنشورة متعلقة بالأدب؛ ف»حينما برزت الصحافة، كان أول ما عُنيت به هو الأدب، بل إن أكثر الصحف

---

1. إبراهيم إمام: دراسات في الفن الصحفي، المكتبة الأنجلو المصرية، **القاهرة**، ط 1972، ص 127.
2. محمد حسن عبد العزيز: لغة الصحافة المعاصرة، م.س، ص 36.
3. القرن 19.
4. إبراهيم إمام: دراسات في الفنّ الصحفي، م.س، ص 127.
5. نفسه، ص 34.
6. نفسه.
7. فايز شاهين: لغة الإعلام ولغة الأدب؟، م.س.

التي ظهرت كانت، في بداية عهد الصحافة، أدبية أكثر منها إخبارية... وحتى الناحية الخبرية فيها كانت تكتب بأسلوب الأدب لذلك العهد».[1]

لقد أضحت في الوقت الحالي لغة الصحافة أقرب إلى الناس من تلك اللغة العاليّة الرهينة بجمهور مثقف ونخبوي، والذي بقدر اهتمامه بالأسلوب الصحافي يهتم بالأسلوب الأدبي. إن الحدود أصبحت اليوم بعيدة عن بعضها، فالواقع أصبح يفرّق بين جمهور نخبوي أدبي ومتلق عادٍ مستهلك. لذلك، فإن أدبية لغة الصحافة هي التي تقرب تلك الحدود وترتفع عن واقع لغة الصحافة التقريرية؛ فالصحافي يكتب بلغة أدبية شعرية ذات بعد جمالي، ممزوجة بأسلوب تقريري يبلغ المعنى، ويلبسه لباس الأدب في أبعاده التخيلية والجمالية.

المطلب الثاني: إحياء أدبية لغة الصحافة

إن السبب في كتابة التقارير التلفزيونية، في الوقت الراهن، بأسلوب أدبي، يرجع إلى رغبة هؤلاء الصحافيين الجدد في اعتماد الأسلوب الذي كان سائدا فيما مضى من الزمن، وكأنهم يشكلون حركة إحيائية للأسلوب الأدبي الذي انتشر في الصحافة في بداية ظهورها عند العرب؛ إذ «ليس هذا النوع من الكتابة الصحفية جديدا بالطبع؛ فقد كان الصحفيون في الماضي كتابا وأدباء، لكن استعادة هذا النوع من الكتابة الصحفية في التقارير الإخبارية، في الإذاعات ومحطات التلفزيون، هو الجديد، وأَجِدُهُ لافتا ومثريا وقابلا للتقليد والاتباع»[2].

ويذكر الباحث فايز شاهين أنه لاحظ استعمال الأسلوب الأدبي في صياغة نصوص التقارير التلفزيونية في مجموعة من المحطات التلفزيونية؛ إذ يقول إن عددا من الصحافيين «يستخدمون تعابير أدبية، واستعارات ومحسنات لغوية ونعوتا وصفات، ولغة مجازية ورمزية، بل وأبيات كاملة من الشعر- لا يفهم معناها ومغزاها إلا القليلون- في تقارير إخبارية»[3]. وانتقد استعمال هذا الأسلوب، وأورد أنه يفترض في هؤلاء الصحافيين، الذين يجنحون نحو استخدام الأسلوب الأدبي، أن يكتبوا بأسلوب تقريري إخباري، خال من المحسنات والحذلقات اللغوية.

ويسجل فخري صالح أن هذا الأسلوب في الكتابة التلفزيونية، في الوقت الراهن، لا يكتفي فيه الصحافي بتقديم ما سماه «جرعة من المعلومات والوقائع وخلفيات الحدث»، بل إنه «يهتم بالأسلوب واللغة الرمزية، والطاقة المجازية، التي تُضيء الحدث، وتوسّع أفقه، وتسلّط الضوء على المعنى الرمزي الذي يتضمنه هذا الحدث»[4].

---

1. فادية المليح حلواني: لغة الإعلام العربي، مجلة «جامعة دمشق»، سوريا، ع. 3، مج. 31، 2015، ص 18، بتصرف.
2. فخري صالح: التقرير الصحفي واتساع حدود الأدب، م.س.
3. فايز شاهين: لغة الإعلام ولغة الأدب؟، م.س، بتصرف.
4. فخري صالح: التّقرير الصّحفي واتساع حدود الأدب، م.س.

ويستعرض الباحث نفسه إيجابيات هذا الضرب من الكتابة الصحافيّة، قائلا إنه يلفت انتباه السامع أولا، ثم ينقل الحدث من كونه مجرد خبر ليُدْخله إلى عالم الأدب، ويقترب به من حدوده. ويضيف أن الأسلوب الأدبي يُدخل التقرير إلى ما سماه «عالم الاستعارة والمجاز اللغوي»، ليخلص إلى القول إن هذا الأسلوب يعد «تقنية في الكتابة، تخفف من جهامة الأحداث، وجفاف التقرير الصحفي، وتعمّق من حضور الحدث، وتعطيه بعضا من ديمومة الأدب وقابليته للقراءة مرة بعد مرة».[1]

وعن تاريخ هذه الطريقة في الكتابة، يقول فخري صالح إنها كانت منتشرة في فترة الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين في الولايات المتحدة، مشيرا إلى أن هناك مجموعة من الصّحف الإخبارية، التي تعالج الشأن العام، كانت تَستعمل هذا الضرب من الكتابة؛ بحيث كانت تهتم بأسلوب معالجة الخبر، وتوظف لغة تميل إلى تقديم خلفية الخبر، مع صياغته بطريقة يتم فيها استخدام اللغة الأدبية، مع جرعة من الرمزية بدل الاكتفاء بالخبر الجاف. ومثَّلَ صالح بمجلة «نيويوركر» لهذا النوع المستجد في نطاق الكتابة للتلفزيون.[2]

أما الصحافي في قناة «الجزيرة» فوزي بشرى، وهو واحد من بين الذين يكتبون تقاريرهم بأسلوب أدبي، فيدافع عن أسلوبه ذاك في الكتابة، مؤكدا أن هناك من لم يعجبه توظيفه النص القرآني، ويقول إن «هذا الضرب من أساليب الكتابة العربية قديم وموجود: التضمين والاقتباس إلى آخره... وأهم من ذلك كله هو أن النص القرآني نص حيّ، وليس نصّا قديما ماضيا منعزلا منقطعا عن الحاضر... نصّ ما يزال يحدِّث الناس كل يوم بآياته».[3]

فبُعيد كتابته تقريرا عن سقوط الرئيس المصري الأسبق حسني مبارك، استشهد فيه بآيات من القرآن الكريم، أجرت قناة «الجزيرة» حوارا مع صحافيها فوزي بشرى، وتطرق الحديث ضمنه إلى استشهاده بالقرآن الكريم والحديث النبوي والشعر والأمثال العربية، فرد بشرى قائلا إن كثيرين سألوه عن مسألة الاقتباس من تلك المصادر، مشددا على أن ذلك كان معبرا عن الحالة التي يكتب عليها، لكنه أكد أنه «ليس مطلوبا كذلك أن يكون التقرير الإخباري خطبة، مليئة بالمواعظ وبالأمثال وبالشعر؛ لأنه متى أكثرت من استعمال هذه الأشياء لم يعد ذلك عملا صحافيا، إلا إذا نزل ذلك الاقتباس في موضعه؛ بحيث لا يعود غيره يصلح لمكانه».[4]

---

1. نفسه.

2. نفسه.

3. من مقابلة مع فوزي بشرى، ضمن برنامج «حديث الصباح»، قناة الجزيرة، بتاريخ: 19 فبراير 2011، بتصرف. انظرها على الرابط: https://youtu.be/auEA7ssuFB0

4. من مقابلة مع فوزي بشرى، ضمن ندوة لقاء التجربة مع الإعلاميين البارزين: بيبه ولد أمهادي وفوزي بشرى، من تنظيم المنبر الثقافي الموريتاني في الدوحة بالتعاون مع المركز الثقافي السوداني، انعقدت في المركز الثقافي السوداني، بتاريخ: 30 مارس 2017، بتصرف. انظرها على الرابط: https://youtu.be/qV_0CoDtu60

فهو لا يدعو إلى أن تكون الكتابة الصحافية عبارة عن محاضرة مليئة بآيات القرآن الكريم وبالأحاديث النبوية، موضحا أنه لم يستعمل ما استعمل من الاقتباسات إلا عندما «وقع التماثل الذي لا تخطئه العين، فيصيب ويصل إلى الوجدان وإلى السامع، ناقلا شحنة معرفية وشعورية كبيرة... أتصور أن الاقتباسات هذه لعلها تضيء النص، وتدفع بالمعاني بعيدا في نفوس الناس».[1]

وعن سبب استخدامه هذا الأسلوب الأدبي في تقريره، يضيف فوزي بشرى كذلك أن اللغة العربية لغة ذات إمكانيات عظيمة، وأنه يتوجب الإقبال عليها إقبالا جديدا بتوظيف جيد لمفرداتها بجرأة[2]... منتقدا لغة الصحافة المعاصرة قائلا: «لغة الإعلام تخشبت، وقاموسها أصبح قاموسا محدودا: أكّد، وصرّح، وأضاف، وجدّد، ونبّه، وأبدى قلقه... قاموس تستطيع أن تحصيه، ولا يتجاوز بضع مئات كلمات، يدوّرها الناس صباح مساء، لا يَعْدُونها إلى غيرها، وهذا أفسد لغة العامّة الذين يتلقون المعارف والأخبار من الإعلام».[3]

ويوجه فوزي بشرى المبتدئين في مجال الصحافة بتجنب الكتابة بالأسلوب الذي يَكتب به، وذلك لمجموعة من الأسباب، أبرزها أن الصحافيين الجدد، في السنوات الأولى من مزاولتهم هذه المهنة لا يكونون متقنين لهذه الصنعة كما سماها، مصرّحا أنه، متى ما تقدم الصحافيون في مهنتهم، ترتفع لديهم الرّقابة الذاتية على كتاباتهم، فيوظفون الاقتباسات إذا جاءت في موضعها، أو يستغنون عنها إذا لزم الأمر[4].

المطلب الثالث: انتقادات موجّهة إلى أدبية لغة الصحافة

توجه سهام من النقد إلى استعمال هذا الأسلوب الأدبي في الكتابة الصحافيّة، وذلك لاعتبارات مختلفة. فهذا الأسلوب المصطنع، وإن كان قد انتشر خلال فترة من الزمن، إلا أن مجموعة، ممن كانوا يكتبون به مقالاتهم، تخلوا عنه، يؤكد ذلك محمد حسن عبد الله بقوله: «عرف تاريخ الصحافة العربية كتابا، لا نتردد في وصفهم بالعظمة؛ لأنهم استطاعوا أن يعرفوا النغمة الصحيحة، المناسبة للمرحلة التي يكتبون فيها، والجمهور الذي يكتبون له. من هذه الأسماء: الإمام محمد عبده، الذي بدأ يكتب في «الأهرام»، بأسلوب مصطنع... ولكنه، بعد أربع سنوات من ممارسة الكتابة الصحافية، كان قد وجد الأسلوب المناسب، البعيد عن التصنع»[5]، وكأن هذا الباحث يقول إنه لو كان هذا الأسلوب جيدا لما تخلى عنه محمد عبده!

---

1. من مقابلة مع فوزي بشرى، ضمن برنامج «حديث الصباح»، م.س، بتصرف.
2. من مقابلة مع فوزي بشرى، ضمن ندوة لقاء التجربة مع الإعلاميين البارزين: بيبه ولد أمهادي وفوزي بشرى، م.س.
3. نفسه، بتصرف.
4. نفسه.
5. محمد حسن عبد الله: اللغة العربية والصحافة، مجلة «البيان»، الكويت، ع 224 - 225، يوليوز 1986، ص 44، بتصرف.

ويرى الباحث نفسه أن الخطأ في هذا الأسلوب يكاد يكون كبيرا، خصوصا إذا تعلق الأمر باستخدام النصوص الخاصة والمأثورة؛ فـ«الخطأ فيها يكون مؤلما ومستنفرا، وبخاصة حين تكون النصوص مقدسة، من القرآن الكريم، ويكون الكاتب مرتجلا لها على المعنى، دون أن يعنى بتوثيق هذه النصوص»[1]، ودون أن يعرف سياقاتها ودلالاتها...

غير أن الباحث والصحافي أيوب الريمي يرى أن «اللجوء، في الكثير من الأحيان، إلى المجاز اللغوي هو محاولة للهروب من فقر بضاعة الصحفي في سرد الوقائع والحقائق، التي هي أسُّ العمل الإعلامي؛ فالإعلام الغربي لم يعد يستعمل لغة شكسبير أو موليير، ويمكن القول إنه المتفوق عالميا، وصاحب الكعب العالي في المهنية»[2]. لكنه، في المقابل، يقول إنه يمكن تبرير تمسك مجموعة من الصحافيين بهذا الأسلوب، الذي يوظف اللغة التراثية، ويغرق نصوصه في يَمِّ البلاغة، بالرغبة في التميز أمام موجة الإسفاف، التي تسود الإعلام العربي!؛ على حد تعبيره[3].

ويرى فايز شاهين أن طبيعة التلفزيون، مثلا، تجعل الأسلوب الأدبي غير صالح لكتابة التقارير، وأن «استخدام الصورة، إلى جانب النص، يمكن أن يتحول إلى عامل سلبي، يحد من فهم التقرير»، وأن توظيف اللغة الأدبية والرمزية في التقرير التلفزيوني من شأنه أن يزيده تعقيدا[4].

كما يرى شاهين أننا «لسنا بحاجة إلى لغة نقرأها مرات تلو مرات كالنص الأدبي؛ لأن النص الإعلامي مرهون بالآنية... علاوة على أن اللغة الرمزية والمجازية، في التقرير الإخباري المصور، تحد من فهمه، وتجعل المستمع يقف عليها ليفهمها. ومتى فعل ذلك، نسي ما قبلها، ولم يتابع ما بعدها؛ لانشغاله بها».[5]

ويخلص شاهين إلى أنه قد «حان وقت فطام لغة الإعلام الإخباري عن لغة الأدب. أما وقت التزاوج بينهما، فقد ولى».[6]

والأمر نفسه يشير إليه الباحث أيوب الريمي في قوله إن «المبالغة في استعراض العضلات لغويا، في العمل الصحفي، قد تؤدي إلى ضياع المعلومة، التي هي الأصل»[7]، مؤكدا أن المعلومة هي اللبنة التي يقوم عليها العمل الصحافي، وليس اللغة في حد ذاتها، بل إن هذه اللغة وسيلة إلى غاية أخرى.

---

1. نفسه، ص 47.
2. أيوب الريمي: العربية في الإعلام.. هل سقط الصحفيون في فخ الأعرابي؟، مجلة «الصحافة»، معهد الجزيرة للإعلام، الدوحة، ع. 15، خريف 2019، ص 81.
3. نفسه.
4. فايز شاهين: لغة الإعلام ولغة الأدب؟، م.س.
5. نفسه.
6. نفسه.
7. أيوب الريمي: العربية في الإعلام.. هل سقط الصحفيون في فخ الأعرابي؟، م.س، ص 81.

وفضلا عن ذلك كله، فالتقرير التلفزيوني موجه إلى جميع فئات المجتمع، على اختلاف مستوياتها التعليمية والثقافية، ولذلك يفترض في اللغة التي يكتب بها هذا التقرير أن تكون بسيطة وسهلة الفهم على تلك الفئات جميعها.

المبحث الثالث: لغة الصحافة المعاصرة

إن لغة الصحافة المعاصرة، التي نحتكّ بها يوميا، هي لغة بسيطة، وسهلة الفهم، بعيدة عن التشويش والتعقيد. ويفترض فيها أن تكون سليمة نحويا وتركيبا، وقريبة من لغة الجمهور العادي؛ إذ يلجأ الصحافيون إلى استعمال كلمات وأساليب تضمن الفهم السريع لنصوصهم.

ومن أساسيات لغة الصحافة المعاصرة، التي نهلت من مصادر متعددة، الاعتماد على جمل قصيرة تقريرية واضحة، بعيدة عن الأسلوب الإنشائي الأدبي، الذي قد لا يسعف عموم الجمهور في الفهم والتلقي، ولا يسعف الصحافي أيضا في تبليغ المعنى المراد بسرعة وسلاسة. وإذا رغب الصحافي في إضفاء جمالية على نصه يمكنه الاعتماد على الأساليب البسيطة التي تقرب المعنى أكثر من الجمهور.

المطلب الأول: مفهوم «لغة الصحافة المعاصرة»

قبل الحديث عن مفهوم «لغة الصحافة المعاصرة» التي لعب التلفزيون، إلى جانب وسائل إعلام أخرى، دورا بارزا في انتشارها، نشير إلى أن كثيرا من المتتبعين يرون أنه -رغم النقاش والجدل القائم حول طبيعة اللغة التي ينبغي أن تستخدم في الكتابة الصحافية- إلا أن اللغة تحتل المرتبة الثانية في عالم التلفزيون، على سبيل المثال، الذي تحتل فيه الصورة مركز الصدارة. ومن هنا، فإن «الصورة حدَّت من استخدام اللغة، وحوّلت الانتباه عنها إلى وسيلة أخرى. فلم تعد اللّغة وسيلة الاتصال الوحيدة، كما كانت من قبل، وتراجعت في التلفاز إلى المركز الثاني» [1]لصالح الصورة كما ذكرنا.

إن احتلال اللّغة المركز المذكور هو منطلق دفاع فئة من الصحافيين عن استخدام اللغة التقريرية في تقاريرهم؛ لأن اهتمامهم الأكبر يكون موجها للصورة التي ينبغي أن تكون مؤثّرة لتجذب انتباه المشاهد. فضلا عن ذلك، فضيق الوقت يدفع الصحافيين لكتابة نصوص تقاريرهم بسرعة أكبر، للّحاق بموعد بثّ النشرات، ولا مجال للتفكير مطولا في نص التقرير، الذي يعدّ مساعدا للصور وليس أساسيا، خصوصا في التقارير الميدانيّة؛ بحيث يمكن الاستغناء عن النصّ فيها، والاكتفاء بتصريحات المتحدثين، مرفقة بصور الحدث.

1. فادية المليح حلواني: لغة الإعلام العربي، م.س، ص 19.

والواقع أنه لم يتفق الصحافيون، وغيرهم من المهتمين بالبحث في الدراسات الإعلامية، على إطلاق اسم معين على لغة الصحافة المعاصرة، التي تخلو -أو تكاد- من المحسنات الأدبية. ولذا، وجدناهم يسمونها باللغة الثالثة، واللغة الوسطى (بين الفصحى والعامية)، وفصحى العصر، والنثر العملي، والفصحى الميسَّرة، وغيرها...

ومن ذلك أيضا ما ذكره الباحث عادل أمين الصيرفي، حيث قال إن لغة الصحافة المعاصرة كان يطلق عليها، لحظة ظهورها، «الأسلوب التلغرافيّ»، شارحا ذلك بقوله: «باختراع البراق (التلغراف) عام 1837م، أصبح ينسب إليه ذلك الأسلوب الذي عرف، في الصحافة، بعد ذلك، باسم (الأسلوب التلغرافي)، الذي يعتمد على الكلمات المحددة، والعبارات الدقيقة، والجمل القصيرة، والفقرات التي لا تزيد عن عدد قليل من الجمل، وعدم ربط الجمل ربطا محكما تحسبا للحذف والتعديل، فضلا عن عدم استخدام المترادفات والتشبيهات والكنايات وغيرها من أشكال الأساليب الأدبية».[1]

وفي بحثنا هذا، سنستعمل مفهوم «لغة الصحافة المعاصرة» لدى الحديث عن هذه اللغة التقريرية، التي تتميز عن الأسلوب الأدبي في الكتابة الصحافية.

لقد أُطلق مصطلح «لغة الصحافة»، في البداية، على اللغة الموظفة في الجرائد المصرية خصوصا، وذلك في المرحلة الثانية من تاريخ الصحافة العربية، التي ابتعدت فيها عن الأسلوب الأدبي، الذي طغى على المرحلة الأولى من تاريخها.

يعرف محمد حسن عبد العزيز لغة الصحافة المعاصرة اختصارا بأنها «لغة عامة، يتفق من يستطيعون القراءة على فهمها»[2]؛ لأنها ليست لغة فنية، ولا خاصة بفئة معينة من الناس؛ ولذلك، يرى أن النصوص الصحافية تجد طريقها ميسرا نحو جمهورها. ويضيف الباحث أن لغة الصحافة تعد أقرب الأنماط تمثيلا للخصائص اللغوية التي تمتاز بها اللغة العربية في الوقت الحاضر[3].

وتطلق الباحثة فادية المليح حلواني على لغة الصحافة المعاصرة مصطلح «الفصحى الميسرة»، التي تعرفها بأنها «الأداة التي لا يصعب فهمها على أحد من العرب؛ فهي لغة منضبطة بقواعدها، ولها تراث غنيّ، وتلقى تجاوبا في نفوس العرب كلهم؛ لأسباب مختلفة»[4]، ترجعها الباحثة إلى التراث الثقافيّ، والشعور بالانتماء العربي والإسلامي.

---

1. عادل أمين الصيرفي: لغة الصحافة، م.س، ص 357، بتصرف.
2. محمد حسن عبد العزيز: لغة الصحافة المعاصرة، م.س، ص 12.
3. نفسه، ص ص 11-12.
4. فادية المليح حلواني: لغة الإعلام العربي، م.س، ص 26.

لكنّ الباحثة نفسها ترى أن لغة الصحافة المعاصرة «لم تستقر بَعْدُ على صورة واضحة؛ فهي تتجاوز ذاتها كل يوم في وسائل الإعلام، وتأتي بألفاظ جديدة واستخدامات لغوية مُخترَعة، وتتطور بلا حدود أو قيود؛ مما يُخشى معه، بعد تحطيمها قواعد الفصحى، أن تكون من غير قواعد ضابطة لها؛ فهي تعتمد على المحكيات من اللهجات المحليّة، وعلى المترجَمات من الألفاظ والأساليب، وعلى التبسيط والاستسهال في البناء اللغوي؛ بحجة التواصل مع الجمهور، وإيصال الرّسالة الإعلامية بلغة يفهمها ويتفاعل معها».[1]

وفي السياق نفسه، يرى حسن علي محمد أن لغة الصحافة المعاصرة «تصل مباشرة إلى القارئ، وتكون سهلة بسيطة، بعيدة عن التقعير والحوشية، قريبة من منتجات الحياة المعاصرة، إلى جانب مراعاتها للحدود التي تقف عندها اللغة، ومبادئها الأساسية في النحو والصرف»[2]. ويؤكد الباحث نفسه أن هذه اللغة الوسطى هي أرفع من لغة الحياة اليومية، وهي لغة عربية فصيحة لكنها «لغة معاصرة... هي بنت عصرها، بكل ما في هذه المعاصرة من دلالات».[3]

ويعرّف الباحث محمد أحمو لغة الصحافة بأنها «لغة البساطة والوضوح والدقة والموضوعية... لغة الإعلام ليست لغة المجاز والاستعارة، وليست لغو الحشو وكثرة النعوت، بل هي لغة الخبر الصريح الواضح، يسهل على المتلقي التقاطه وفهمه، يستوعبه في ذات اللحظة التي يلقى فيها، دون إنهاك لملكات الإدراك والتفكير والتحليل، ودون إتعاب للعقل في مسالك التأويل».[4]

ويعرّفها عادل أمين الصير في بأنها «اللغة العملية، التي تمتاز بالسهولة والسلاسة في التعبير؛ لتصل إلى كل العقول، مهما اختلفت مستوياتها الثقافية والفكرية. وهي تختلف عن لغة الأدب، ولغة العلم التي لا يفهمها غير المتخصصين».[5]

ويصف الباحث نسيم خوري لغة الصحافة المعاصرة بالسائغة، ويقول إنها تقع في منزلة بين منزلتين؛ إذ تقع بين لغة التخاطب اليومي، وبين اللغة الأدبية؛ لذلك فهو يرى أن تكتب المقالات باللغة التي يتحدث ويعمل بها الناس سواء من حيث المفردات أو الأساليب، لكنها تصاغ في قالب لا يخل بقواعد اللغة[6]...

---

1. نفسه، ص 14.
2. حسن علي محمد: لغة الإعلام العربي المعاصر، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2016، ص 19، بتصرف.
3. نفسه، ص 20.
4. محمد أوحمو: العمدة في تدقيق لغة الإعلام العربي، من منشورات قناة ميدي1 تي في، طنجة، ط.1، 2018، ص 7.
5. عادل أمين الصير في: لغة الصحافة، م.س، ص 353.
6. نسيم خوري: الإعلام العربي انهيار السلطات اللغوية، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005، ص 353.

وبهذا يكون النثر عند العرب، باحتساب «النثر الصحافي»، مقسما إلى أربعة أقسام. يقول الباحث أحمد زين باحميد إن لغة الصحافة التقريرية تعد «إضافة جديدة إلى أنواع النثر الثلاثة المعروفة، وهي: النثر الفني والعلمي والعادي. يتميز بالمفردات القصيرة، والعبارات السهلة، مع تجنب الألفاظ الغريبة، والإغراق في المصطلحات العامّية قدر الإمكان».[1]

وإلى قريب من هذا الرأي يذهب الباحث التونسي في الإعلام وقضاياه (المنصف العياري) بقوله إنه «يمكن تقسيم اللغة إلى ثلاثة مستويات:

- المستوى التذوقي الجمالي المستعمل في الأدب؛
- المستوى العلمي النظري المستخدم في العلوم؛
- المستوى الاجتماعي المستعمل في الحياة اليومية العاديّة. وهو كذلك المستوى الذي يعتمده الإعلام بمختلف وسائله. لكن هذا الاستعمال اليومي لا يعني اعتماد العاميّة المحليّة، بل العربية الفصحى سهلة الفهم».[2]

ويرى أنصار هذا التيار أن لغة الصحافة المعاصرة ليست علمية كذلك، وإن كانت تتناول مواضيع علمية، بل تستفيد -في الأساس- من الموضوعية الموجودة في اللغة العلمية، ومن أساليبها.

من خلال التعريفات السابقة، نخلص إلى إن لغة الصحافة المعاصرة ظهرت بعد مرحلة كانت فيها الكتابة الصحافية أقرب إلى الكتابة الأدبية... وتبتعد هذه اللغة في الكتابة الصحافية عن توظيف المحسنات البلاغية، والتعابير المعقدة والخيال. وفي مقابل التخلي عن زخرفة النصوص الصحافية، ظهرت وسائل بيانية أخرى، تجذب أكثر من الأسلوب الأدبي، أبرزها الصور والرسومات البيانية...

المطلب الثاني: لغة الصحافة المعاصرة: سياقها، ومصادرها، وأهميتها

بابتعاد الصحافة عن الأدب، تغيّر أسلوبها كذلك، فابتعدت لغتها عن التكلّف، خصوصا مع ممارسة أشخاص ليسوا أدباء مهنة الصحافة. كما أسهم احتكاك الصحافة باللغات الأجنبية وباللهجات العاميّة في ظهور لغة الصحافة المعاصرة التي في شكلها العام لغة تقريرية.

1. سياق ظهور لغة الصحافة المعاصرة

بعدما استحوذ الأسلوب الأدبي على الصّحف العربية زمنا، بدأ التخلي عنه، ف«تحولت الصحافة من المقال (الرأي)، الذي استخدم فيه الأسلوب الأدبي، إلى صحافة الخبر، الذي

---

1. أحمد زين باحميد: لغة الإعلام.. بين الفصحى والعامية، موقع صحيفة «الأيام» اليمنية، تاريخ النشر: 18 أبريل 2007. تاريخ التصفح: 10 أبريل 2018. انظر النص كاملا على الرابط الآتي: https://cutt.ly/3wqiZPHp

2. المنصف العياري: البعد الإبداعي في النص الإذاعي والتلفزيوني، مجلة «اتحاد الإذاعات العربية»، تونس، ع. 2، 2003، ص 68.

استخدم أسلوبا ذا إيقاع سريع، مختصر، عرف بالأسلوب (التلغرافي)، وأصبح الخبر هو واجب الصحافة الأول»[1]. ويؤكد الباحث نفسه أن «استقلال الصحافة عن الأدب لم يكن أمرا يسيرا، بل كان أشبه بعملية ولادة عسيرة، خاصة وأن الأدباء لم يكونوا على استعداد لإنهاء دورهم الريادي ببساطة؛ لذلك فقد كانت هناك فترة انتقالية مرّت بها الصحافة، امتزج فيها الأدب بالصحافة والصحافة بالأدب».[2]

ويذكر عادل أمين الصيرفي ثلاثة أسباب أسهمت في ظهور لغة الصحافة المعاصرة عربيا؛ فإلى جانب التحول من صحافة الرأي إلى صحافة الخبر، يؤكد أن «وقوع أحداث جسام، غطت على كل ما عداها، -وخاصة الحرب العالمية الأولى-»[3] كان لها الفضل في هذا التحول، فضلا عن انتشار تغطية الأخبار والأحداث بتقدم وسائل الإعلام.

إنّ سبب ظهور اللغة الصحافيّة المعاصرة يعود إلى بحث الصحف عن شريحة كبيرة من القراء، إلى جانب دخول غير الأدباء إلى مهنة الصحافة، وفق ما تؤكده الباحثة فادية المليح حلواني بقولها إن «توجه الإعلام إلى جمهور واسع، تختلف مستويات أفراده اللغوية، أوقع وسائل الإعلام في مأزق المستوى اللغوي الذي تعتمده، فضلا عن مشاركة أناس في العمل الإعلامي لا يمتلكون اللغة السليمة الفصيحة؛ فظهر ما أطلق عليه «لغة الإعلام»».[4]

وبعد التخلي نسبيا عن الأسلوب الأدبي في الكتابة الصحافيّة، أصبحت أساليب الآداب مهمشة -أو شبه مهمشة- في الصحف؛ لأن الأسلوب الأدبي لم يعد يناسب الصحافة الحديثة إلا فيما يتعلق بالملاحق الأدبية أو زوايا الرأي أو الفسحات. كما أن استعمال الأسلوب الأدبي اقتصر على بعض المقالات الذاتية، التي يعبر فيها أصحابها عن تجارب ذاتية وقدرات خاصة.[5]

وبعد حدوث هذا الطلاق، «بزرت لغة تبعد بعدا ظاهرا عن لغة الأدب؛ فقد استحدث الصحفيون ألفاظا وتراكيب جديدة لم تخطر للأدباء الأولين على بال»[6]، لتتخلص لغة الصحافة من التكلف والتصنع موازاة مع تخلصها من لغة الأدب إلى حد بعيد، وأصبحت الكتابات الصحافية أخيرا تعتمد لغة مباشرة واضحة.

وقد أسهمت التطورات المتلاحقة في عالم الإعلام في بروز هذه اللغة الوسطى، التي تلتزم بقواعد اللغة العربية، لكنها تستجيب لمستجدات العصر. يقول حسن علي محمد: «لقد أسهمت

---

1. عادل أمين الصيرفي: لغة الصحافة، م.س، ص 360.
2. نفسه، ص 357.
3. نفسه.
4. فادية المليح حلواني: لغة الإعلام العربي، م.س، ص 13.
5. عادل أمين الصيرفي: لغة الصحافة، م.س، ص 357.
6. نفسه، ص 362.

هذه المستحدثات الإعلامية في إنتاج لغة وسطى بين فصحى التراث، التي ورثناها عن الآباء والأجداد، وطوّرها العصر، وبين عامّيّات متعددة بتعدد المناطق العربية»[1].

لعب دخول أشخاص غير أدباء إلى الصحافة دورا بارزا في ظهور هذا الأسلوب، حسب الباحثة فادية المليح حلواني، التي تقول إن «الصحافة لم تقتصر على الأدباء فقط، أو الذين امتلكوا العربية الفصحى، بل شارك فيها أناس تتباين مقدرتهم اللغوية تباينا شديدا؛ لذلك ظهرت لغة جديدة في الكتابة الصحفية، متجاوزة قواعد الفصحى في الاستخدامات اللغوية، وخاصة في المواد المترجمة، وفي مقدمتها الأخبار. فالترجمة للصحافة تقتضي السرعة والمقاربة، وهذا ما أدخل ألفاظا أعجمية كثيرة إلى لغة الصحافة».[2]

ورغم مرور عقود على تخلي الصحافة عن الأسلوب الأدبي في الكتابة، فإن هناك من مازال يستعمل هذا الأسلوب ولاسيما في الإعلام التلفزيوني؛ كما سنرى لاحقا.

إن الأسلوب التقريري في الكتابة الصحافية العربية ظهر إذاً أيضا نتيجة التأثر بلغة الصحافة الأجنبية؛ فمنها أخذت منهجها في الكتابة، وكذا الأساليب اللغوية[3]، فتخلت عن توظيف المحسنات البديعية في هذه الكتابة.

2. مصادر لغة الصحافة المعاصرة

يرى المهتمون بلغة الكتابة الصحافية أنها استوت على الشكل الحالي بعد استفادتها من ثلاثة مصادر، شكّلت باختلاطها وتداخلها كيان اللغة الصحافية، وهي تمثّل حاليّا نمطا من أنماط اللغة العربية المعاصرة.

فحسب محمد حسن عبد العزيز، فقد اكتسبت لغة الصّحافة المعاصرة خصائصها من ثلاثة منابع أو مصادر[4]، أولها اللغة الفصحى؛ إذ يرى الباحث أن لغة الصحافة المعاصرة تشكل امتدادا للغة الفصحى، وتطورا لمجموعة من عناصرها.

أما المصدر الثاني، الذي ارتوت منه لغة الصحافة المعاصرة، حسب الباحث نفسه، فكانت اللغات الأجنبية، التي أسهمت؛ بفضل الترجمة السريعة للنصوص الأجنبية، في إدخال مفردات وتراكيب عدة إلى العربية الفصحى، هي -في حقيقتها- مخالفة لنظام اللغة العربية الخاص؛ وبالتالي أسهمت هذه الترجمات، خصوصا الترجمة الإعلامية، في إحداث تغيير في نظام الجملة العربيّة في لغة الإعلام والصحافة. وفي السّياق نفسه، يقول عادل أمين الصيرفي: «أُدخلت الكلمات والجمل

1. حسن علي محمد: لغة الإعلام العربي المعاصر، م.س، ص 19، بتصرف.
2. فادية المليح حلواني: لغة الإعلام العربي، م.س، ص 17.
3. فايز شاهين: لغة الإعلام ولغة الأدب؟، م.س.
4. محمد حسن عبد العزيز: لغة الصحافة المعاصرة، م.س، ص 42.

والتعابير الجديدة إلى لغة الصّحافة بطرق، لعل أهمها التّرجمة من اللغات الأجنبية، وتعبيرات البرقيات التي ترد إلى الصحف»[1].

وكان المصدر الثالث، الذي أخذت منه لغة الصحافة العربية المعاصرة، هو اللغة العامّية؛ ذلك أن تلك الصحافة أخذت جانبا من مفرداتها وأساليبها من اللّهجات المحليّة؛ الأمر الذي جعل النصّ الصحافي يخرج أحيانا عن نظام اللغة الفصحى، على أكثر من مستوى لساني.

ونتيجة لاستقاء الصحافة العربية لغتها من مصادر مختلفة غير عربية، يقول محمد حسن عبد العزيز إن تراكيب لغوية غير معروفة في الفصحى تسربت إلى لغة الصحافة؛ «نتيجة تأثر هذا الشكل بتطور الصحافة العالمية، واعتماده -في الأعم الأغلب- على مصادر غير عربية في استقاء الأنباء».[2]

3. دور لغة الصحافة المعاصرة في تطوير اللغة العربية

يرى عدد من الباحثين أن الصحافة اضطلعت بدور مهم في إحداث تغييرات في اللغة العربية؛ فهذا محمد حسن عبد العزيز يؤكد أن الصحافة مصدر أغنى اللغة العربية المعاصرة، موضحا أن هذه الأخيرة «مدينة للغة الصحافة، بما تتمتع به الآن من مرونة ويسر. إن أسلوب الصحافة في التعبير هو الأسلوب الذي يجتمع الناس على فهمه، وعلى محاكاته حين يتكلمون أو يكتبون. وقد وجد هذا الأسلوب طريقه إلى العالم العربي بأسره؛ فأصبح هو الأسلوب الذي يجتمع العرب على فهمه ومحاكاته».[3]

ويرى الباحث عبد الكريم محمد أن الصّحافة أسهمت في تجديد اللّغة العربية وفي تطوير أساليبها ولغتها؛ لجعلها متوافقة مع روح العصر، مؤكدا أنها «ساهمت في ذلك مساهمة كبرى، فاقت مساهمة المجامع اللغوية التي استُحدثت لهذا الغرض. فلقد واكبت الصحافة سير الأحداث السياسية والاقتصادية والعسكرية والعلمية، فضلا عن الثقافية، وكان لها الفضل في تعريب مصطلحاتها -وكلها أجنبية-، أو على الأقل جعلتها كلمات عربية مستعملة، يعرفها الخاص والعام».[4]

وإلى نفس الرأي، ذهبت الباحثة فادية المليح حلواني بقولها إن الصحافة خلقت لنفسها أسلوبها الخاص؛ ف»كان أثرها حسنا في تعميم الفصحى الميسرة، وأثارت حركة نقدية لغوية بغية تصحيح الأخطاء في اللغة والأساليب»[5].

---

1. عادل أمين الصيرفي: لغة الصحافة، م.س، ص 353.
2. محمد حسن عبد العزيز: لغة الصحافة المعاصرة، م.س، ص 37.
3. نفسه، ص ص 4-5.
4. عبد الكريم محمد: بين الصحافة والأدب، م.س، ص 20.
5. فادية المليح حلواني: لغة الإعلام العربي، م.س، ص 18.

ويؤكد الباحث أحمد زين باحميد أن «تطور لغة الصحافة لم يكن أحادي الجانب، بل إن اللغة العربية نفسها قد استفادت كثيراً من الصحافة في مجال الترجمة والتعريب واختراع المصطلحات وتوليد معان جديدة».[1]

إنّ إسهام الصحافة في إغناء اللغة العربية بألفاظ ومصطلحات لم يكن عبر الترجمة الإعلامية لنصوص أجنبية فقط، وخصوصا برقيات وكالات الأنباء، بل إنّ عملية الإنماء اللغوية التي كانت عبر «الكلمات (المولدة) التي ابتكرها الأدباء والصحفيون، وشاعت بعد ذلك بين الخاصة والعامة، كانت هي الأخرى مما ساهمت به الصحافة مساهمة جادة في هذه العملية».[2] ويقول عادل أمين الصير في إن الصحافة أضافت «إلى اللغة العربية كلمات وعبارات وجملا وتراكيب جديدة مبتكرة، لم تكن اللغة على علم مسبق بها؛ بحيث لو قُدر للأقدمين مطالعة بعض صحف اليوم، لما فهموا جلّ عباراتها وجملها وتعبيراتها، إن لم يكن كلّها»[3].

المطلب الثالث: خصائص اللغة الصحافية المعاصرة

تمتاز اللغة الصحافية المعاصرة بمجموعة من الخصائص التي تحددها، وتجعلها متميزة عن اللغة الأدبية، التي يستعملها البعض في الكتابة التلفزيونية خصوصا. ويمكن تحديد خصائص تلك اللغة كما يأتي:

1. الوضوح والبساطة

ولعلهما أبرز ما تتميز به لغة الصحافة المعاصرة المستعملة في كثير من القنوات الإخبارية، عربية كانت أو أجنبية. ويرى المشتغلون في هذا الحقل أن البساطة في الكتابة الصحافية مهمة جدا؛ لأن التقرير التلفزيوني موجه إلى جميع المشاهدين؛ أطفالا وشبابا وشيوخا، على اختلاف مستوياتهم، بمن في ذلك أولئك الذين لهم مستوى لغوي ضعيف. ومن هنا، فإن دلالة الألفاظ داخل النص الإعلامي «ينبغي أن تكون واضحة ومفهومة بالنسبة للمتلقي ليتم إيصال الرسالة»[4]، إلى الجمهور.

إنّ اختلاف مستوى هذا الجمهور يدفع الصحافيين إلى أن يكتبوا بلغة في منزلة وسطى، يفهمها بأيسر الطّرق، ومنذ الوهلة الأولى، من له مستوى متقدم في اللغة ومن هو دون ذلك؛ «لأن

1. أحمد زين باحميد: لغة الإعلام.. بين الفصحى والعامية، م.س.
2. عادل أمين الصير في: لغة الصحافة، م.س، ص 363.
3. نفسه، ص 353.
4. فادية المليح حلواني: لغة الإعلام العربي، م.س، ص 14.

الصحافة عامة تسعى للوصول إلى أوسع قطاعات المجتمع؛ فلابد إذاً للغتها من أن تكون لغة قادرة على التوصيل، ونقل الرسالة المتوخاة»[1].

ولتحقيق هذه البساطة في الكتابة، يرى كثير من ممتهني الصحافة التلفزيونية ضرورة التخلي عن توظيف المحسنات الأدبية في التقارير السمعية البصرية، والابتعاد عن توظيف المصطلحات الغامضة والألفاظ الغريبة، التي تعسِّر على الجمهور، في عمومه، فهم ما يشاهد ويسمع. وينبغي -في المقابل- «الحرص على استعمال الألفاظ المألوفة للقارئ، وتجنب الألفاظ غير المألوفة؛ ولهذا كان معجم الصحافة قليلا، ومطَّردا نسبيا».[2]

يقول محمد حسن عبد العزيز، في هذا السياق، إنه -نظرا لأن التقرير التلفزيوني موجه إلى أكبر عدد من الجمهور، على اختلاف مداركهم وأفهامهم- ينبغي أن يكتب بلغة «تمتاز بالبساطة والوضوح، وتنأى -ما أمكن- عن صفات التعالي على القراء، أو التقعر، أو الإغراب، أو المبالغة في التعمق».[3]

وتمتاز هذه اللغة أيضا بكونها تبتعد كثيرا عن كل ما له ارتباط بالآداب أسلوبا وتأثرا واقتباسا، ويؤكد ذلك محمد حسن عبد العزيز بقوله إنه لا يجوز في النص الصحفي أن «يستعان فيه بالأشعار والحكم والأمثال».[4]

ويميل جمهور وسائل الإعلام، المتنوع، إلى استعجال الأمور؛ بحيث إن عدم توفر الوقت الكافي، ونقص التركيز، يجعلان من عملية فهم ما يسمعون أصعب نسبيا، إلا إذا كان النص الذي يسمعونه واضحا، ولا يحتاج إلى كبير جهد لفهمه واستيعابه.

وإلى جانب اختلاف المستوى الإدراكي للجمهور، هناك اختلاف على مستوى اللغة المستعملة في مختلف وسائل الإعلام؛ فبغض النظر عن الصحافة المكتوبة، نجد أن لغة الإذاعة مختلفة عن لغة التلفزيون؛ إذ إن لغة الراديو تتوجه إلى حاسة السمع فقط، أما في التلفزيون فالأمور مختلفة بشكل أو بآخر؛ ذلك أن لغة التلفزيون هي لغة الصورة؛ ومنه فإن الحاسّة المستهدفة منها هي حاسّة البصر أولا. ولذلك، فإلى جانب أن تكون الصور معبرة عن الموضوع، فالكلمات بدورها يجب أن تكون معبرة، وتستهدف حاسة السّمع لدى الجمهور. وبالتالي، ينبغي «أن تكون اللغة متلائمة مع الوسيلة من ناحية، ومع الجمهور المستهدف من ناحية أخرى. فلغة الراديو هي

1. أحمد زين باحميد: لغة الإعلام.. بين الفصحى والعامية، م.س، بتصرف.
2. محمد حسن عبد العزيز: لغة الصحافة المعاصرة، م.س، ص 20.
3. نفسه، ص 21، بتصرف.
4. نفسه.

لغة ذات طابع وصفي، وهي لغة تتوجه إلى حاسة السمع؛ ولذا يجب أن تكون مفردات هذه اللغة ملائمة لهذه الحاسة».[1]

كما ينبغي في اللغة الموظفة في التقارير التلفزيونية، على سبيل المثال، أن تكون قادرة على التعبير عن مختلف المواضيع والقضايا المتناولة بأسلوب سلس دون تعسف ولا تعقيد.

2. الدقة في التعبير

تعد الدقة في نقل الخبر، أو في التعبير عنه، من أبرز سمات لغة الإعلام، وغيابها يجعل مصداقية الوسيلة الإعلامية على المحك؛ بحيث ينبغي «نقل الخبر بأمانة، مع ذكر تفاصيله الدقيقة، دون حذف يخل بسياق الحدث، ودون مبالغة تؤدي إلى فهم مغاير للحقيقة».[2]

وأثناء كتابة التقرير الصحافي، يحرص الصحافيون، ومعهم رؤساء التحرير، على أن تحمل الكلمات الموظفة فيها المعنى الدّقيق لما يراد التعبير عنه؛ وذلك لتجنب انزلاق الجمهور، وفهم معان أخرى تكون غير مقصودة، وارتباكه وتعثره في إدراك المقصود خلال متابعته التقرير التلفزيوني مثلا. هذا فضلا عن الحرص على ألّا تحمل الكلمات الموظفة أيّ إساءة لأي طرف؛ تجنبا لتبعات قد يسببها عدم الدّقة في التعبير.

3. سلامة اللغة، ومسايرتها للعصر

لقد شهدت لغة الإعلام في السنوات الأخيرة تطوّرا لافتا؛ لذلك فإن اللغة التلفزيونية، والصحافية عموما، المستعملة حاليا، مختلفة تماما عن تلك التي استُعملت في بداية ظهور الأخبار على الشاشة. ورغم ذلك، يتوجب على اللغة الإعلامية أن تواكب العصر، بما يعرفه من تزايد واضح في المصطلحات والثقافات، التي تتسع يوما بعد يوم.

أيّا تكن طبيعة اللغة التي يُكتب بها التقرير التلفزيوني؛ سواء أكانت تقريرية أم أدبية، فإن سلامة اللغة تبقى الهاجس والتحدي الأكبر لدى الصحافيين.

تعد سلامة اللغة خاصية أساسية في الكتابة التلفزيونية؛ بحيث يُوصى باستخدام كلمات واضحة ومفهومة، وفق نظام الجملة العربية، وقواعد الصرف، وغيرها[3].

وإنّ الإخلال بهذه السلامة يجعل الرسالة لا تصل -في أحيان كثيرة- بالشكل الذي ينبغي أن تصل به إلى المشاهد. ولتلافي ذلك، تلتزم المؤسسات الإعلامية المحترفة بالكتابة الصحيحة

---

1. سامي الشريف وأيمن منصور ندا: اللغة الإعلامية المفاهيم الأسس التطبيقات، من منشورات كلية الإعلام بجامعة القاهرة، القاهرة، 2004، ص 38.
2. نواف أحمد عبد الرحمن: الكتابة الصحفية والإخبارية، الجندارية للنشر والتوزيع، عمان، 2016، ص 101.
3. فادية المليح حلواني: لغة الإعلام العربي، م.س، ص ص 13-14.

إملائيا، وبالتطبيق السليم لقواعد اللغة نحوا وصرفا، وبالتوظيف الجيد لعلامات الترقيم واحترامها في أثناء القراءة، مع التأكيد على اختيار المناسب من الكلمات للتعبير عن المراد. وتؤكد ذلك الباحثة صافية كساس بقولها إن «من بين ملامح هذه السلامة نجد: الكتابة الإملائية الصحيحة... ومعرفة تطبيق قواعد الصرف والنحو، وحسن اختيار المفردات»[1].

وإلى جانب سلامة اللغة، يُفترض في التقرير التلفزيوني أن تكون جمله قصيرة، وأن تكون كلماته وتراكيبه عصرية، ومتماشية مع المستوى اللغوي للجمهور؛ إذ لا يمكن الكتابة بأسلوب يشبه أسلوب العقود الماضية في الكتابة؛ لأن الجمهور الحالي لم يتعود على أسلوب يخالف الأسلوب المنتشر في الصحافة، وفي مختلف المنشورات التي تلتزم بالمعاصرة أو العصرنة في أسلوبها.

4. الحيويّة والواقعيّة

يحاجج من يوظّف المحسنات الأدبية في تقريره بأنها تحقق نوعا من الإبداع والحيويّة في الأسلوب، وفي سرد أحداث التقرير الصحافي، التلفزيوني على وجه التحديد. غير أن تحقيق الحيوية في هذا الأخير يمكن أن يحصل بعيدا عن توظيف تلك المحسنات المكلّفة.

ففضلا عن التأكيد على وجوب أن يكون التقرير التلفزيوني مكتوبا بأسلوب سليم وبسيط وواضح ودقيق، يجب أن يتسم بالحيوية؛ إذ إن الكتابة التلفزيونية يفترض فيها أن تكون حيوية، ويتم ذلك بأن ينقل الصحافي للمشاهد ما يجري في موقع الحدث؛ وكأن المشاهد يوجد فعلا في هذا الموقع، يشاهد بعينيه ما يفترض أن يراه في الواقع، ويسمع بأذنيه، عبر التلفزيون، ما يفترض أن يسمعه فعليا في الواقع.

إن هذا الأمر يعني تلقائيا أن التقرير يجب أن ينقل الواقع كما هو تماما، وإنّ نقلَ الظروف التي تم إنتاج التقرير فيها يجعل المشاهد منجذبا نحو الشاشة، ومركزا على ما يشاهد ويسمع من تفاصيل عن الواقع، وكأنّه فيه، على الرغم من أنه بعيد عنه بمسافات مختلفة.

وعلاوة على نقل الواقع كما هو صوتا وصورة، فالكلمات الموظفة في التقرير يفترَض فيها أن تحمل صوت الصحافيّ للمشاهد بطريقة حية ومشوقة؛ من خلال حكي الصحافي وشرحه ووصفه. لذلك، يرى الكثيرون من ممارسي هذه المهنة أن الجمهور لا يتعلق إلا بمثل هذه التقارير، الميدانية تحديدا، التي يجد فيها المشاهد نفسه، وكأنه قد انتقل من منزله إلى فضاء أو فضاءات أخرى مختلفة داخل النّشرة الواحدة. وعليه، فإنّك تجد الجمهور ينفر من التقارير التي تحمل مضمونا جافا، ونصّا مكتوبا بلغة خشبية، خاليّة من عوامل الجذب والتشويق غير المبالغ فيها.

---

1. صافية كساس: العربية في الصحف اليومية بين الفصحى والعامية، مجلة «الممارسات اللغوية»، تيزي وزو، الجزائر، ع. 6، 2011، ص ص 191-192، بتصرف.

إن النصّ ينبغي أن يكون شرْحا ووصفا بطريقة حية، وممتعة كذلك، وهذه «سمة مهمة وأساسية في الكتابة الصحافية؛ إذ قد يكتب المحرر خبرا أو حديثا بأسلوب مبسّط وواقعيّ، وبلغة سليمة، لكن -رغم ذلك- يبقى ما كتبه «باردا»... وهذا عائد إلى أن المحرر أغفل مسألة مهمة، وهي زرع الحياة في كتابته... إذ اكتفى بنقل الوقائع بجفافها الطبيعي؛ لذا عليه -بقدرة كتابيّة خلّاقة- أن يعمل على وضع الحدث أو الموضوع ضمن إطاره الحي الذي كان فيه، وأن يحرّك كل عنصر فيه، وأن يجعله وكأنه يُرى بالعين، ويُسمع، وتلتقطه جميع الحواس»[1].

5. البعد الإنساني

يركّز عدد من الصحافيين على البعد الإنساني في تقاريرهم، بديلا عن الأسلوب العاديّ الذي يستعرض موضوعا عاما، يتناوله الصحافيّ من زوايا مختلفة، تجعل المشاهد أحيانا مرتبكا في فهم الموضوع، على بساطته، لكن الأسلوب الأول يحقق الأمرين معا؛ إذ يتناول الموضوع بتشويق من جهة، ويفهمه الجمهور من جهة أخرى.

وعادة ما يختار الصحافيون الميدانيون شخصا ما، يكون جزءا من الموضوع، ثم يصورون حياته المعيشة، أو ما يقوم به في علاقة بالموضوع المتناول، في بداية التقرير على الأقل، على أن يتطرق الصحافي لاحقا إلى عنصر آخر في الموضوع؛ لذلك يبدأ الصحافيّ من الزاوية «التي تمتلك منحى إنسانيًا، أو تتناول فائدة الإنسان... أنسنة هذه القصص يحوّل الموضوع من أرقام إلى أشخاص من لحم ودم»[2].

وبصيغة أخرى، ينطلق الصحافي عبر أسلوب الأنسنة من الخاص إلى العام، متطرقا أوّلا إلى قضيّة تشغل بال شخص معين، على أن يكون المراد هو الموضوع العام في النهاية. وعلى سبيل المثال، إذا كان موضوع تقرير الصحافي عن حوادث السير، يمكنه أن يكتب بطريقتين مختلفتين؛

- الطريقة الأولى: يمكنه أن يقول إن حوادث السير شهدت ارتفاعا في الآونة الأخيرة، ومردّ ذلك إلى تهور السائقين، الشباب منهم خاصة، ثم يذكر الأرقام وباقي التفاصيل.
- الطريقة الثانية: يبحث عن شابّ أصبح عاجزا عن السّير، بعدما بُترت ساقيه، وتشوّه وجهه، فيتحدث أولا عن أن حياة الشابّ انقلبت رأسا على عقب، بسبب تهوره؛ لقيادته سيّارته بسرعة فائقة، متسبّبا في حادث سير خطيرة. ثم يذكر كيف أصبح يعيش في جسد مشوّه. لينتقل إلى الحديث عن أن الشابّ كان قريبا من الموت، لولا «حزام السلامة»؛ فيأتي

1. نفسه، ص 194.

2. داوود كتّاب: ما هو مفقود في الصحافة العربية، تر: مادونا خفاجا، موقع «شبكة الصحافيين الدوليين»، تاريخ النشر: 15 دجنبر 2014. تاريخ التصفح: 28 أبريل 2020. انظر النص كاملا على الرابط الآتي: https://cutt.ly/0wqeBUKV

بمتحدث يؤكد أهمية حزام السلامة. ويختم تقريره بالتأكيد على أن قيّادة السيارة بسرعة تفوق المحددة في القانون، توصل السائق، ومن معه، بسرعة إلى القبر أيضا أو سيعتصره النّدم بقية حياته.

في هذه الطريقة الثانية، وظّف الصحافي أسلوب الأنسنة، فانطلق من قصة إنسانية مؤثرة، ليتحدث عن خطورة حوادث السير. إن التركيز على البعد الإنساني يجذب اهتمام الجمهور عبر استفزاز أحاسيسه وجعله يتعاطف مع الموضوع؛ ليشعر المشاهد بأن له صلة وثيقة، وعلاقة مباشرة، أو يدفعه فضوله لمعرفة تفاصيل الموضوع.

ولا تعني بالضرورة أنسنة الموضوع تلك التقاريرَ التي تستعرض القصص المأساوية فقط، بل إنها تخص أيضا القصص التي تسود فيها أجواء الفرح؛ إذ إن «الجانب الإنساني مغيب، في كثير من الأحيان، عن لغة الإعلام؛ لأن الجانب الإنساني به فرح وحزن، وليس مقتصرا على الحزن»[1]، فحسب.

خاتمة

تكشف هذه الدراسة، من خلال استقراء تطور لغة الصحافة العربية، عن طبيعة العلاقة المعقدة التي جمعتها بالأدب، وهي علاقة يمكن وصفها بأنها علاقة شدّ وجذب، تتأرجح بين الإعجاب بالمخيال الأدبي ومحاولة الانفكاك منه باسم الوضوح والنجاعة الاتصالية.

لقد أظهرت المعطيات التاريخية أن الصحافة العربية، في بداياتها، استندت إلى أقلام أدبية مرموقة، جلبت معها أساليبها ومفرداتها ومخيالها، مما أضفى على النصوص الصحافية طابعا أدبيا جماليا، كان في وقته مطلوبا لما يتيحه من تأثير في المتلقي، خاصة في ضوء التعبئة السياسية والنضال من أجل التحرر.

غير أن توسع قاعدة القراء، وتطور وظيفة الصحافة نحو مزيد من التخصصية والاحتراف، جعلا الحاجة ماسة إلى تبني لغة بسيطة، خالية من التعقيد والبلاغة المتكلفة، لغة تضع نصب عينها إيصال المعلومة بأقصى سرعة وأقل جهد ممكن من طرف القارئ.

وفي هذا السياق، نشأت انتقادات حادة موجهة إلى «أدبية» لغة الصحافة، بدعوى أنها تحول دون تحقيق الهدف الأساسي للخطاب الإعلامي، وهو التبليغ الفوري والفعال. ورغم هذا الاتجاه، فإن محاولات إحياء البعد الأدبي في الصحافة لم تختف، بل وجدت لها متنفسا في بعض الأجناس الصحافية، خصوصا في التقارير التلفزيونية أو مقالات الرأي.

---

1. غدير بسام أبو سنينة: اللغة العربية في أيدي الصحافة، موقع معهد الجزيرة للإعلام، تاريخ النشر: 23 أبريل 2016. تاريخ التصفح: 28 أبريل 2020. انظر النص كاملا على الرابط الآتي: https://cutt.ly/LwqeB6dX

وانطلاقا من هذا التداخل، يمكن القول إن لغة الصحافة لا تنتمي بالكامل إلى الأدب ولا تنفصل عنه تماما، بل تُمثل منطقة تلاق بين متطلبات الإبلاغ ومقتضيات الجمالية، وهي بذلك تمارس نوعا من التوازن الدقيق الذي يمنحها خصوصيتها. كما أن المؤسسات الصحافية تبحث في العصر الحالي عن «الصحافي الجيد»، الذي لا يوصل الخبر بدقة فحسب، بل من يصوغه بلغة تمتاز بالحيوية والإبداع دون أن تُغرقه في الغموض أو التهويل. وهكذا، فإن العلاقة بين الصحافة والأدب ليست علاقة تناقض، وإنما هي علاقة جدلية تُغني كلا المجالين، وتُبرز أن اللغة، مهما اختلفت مقاصدها، تظل فضاء للتأثير وصناعة المعنى.

لائحة المراجع

أولا: الكتب

1. إبراهيم إمام: دراسات في الفن الصحفي، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط. 1972.
2. ثرامي عطا: الصحافة بين الأدب والسياسة، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، القاهرة، 2015.
3. سامي الشريف وأيمن منصور ندا: اللغة الإعلامية: المفاهيم، الأسس، التطبيقات، من منشورات كلية الإعلام بجامعة القاهرة، القاهرة، 2004.
4. صافية كساس: العربية في الصحف اليومية بين الفصحى والعامية، مجلة «الممارسات اللغوية»، تيزي وزو، الجزائر، ع. 6، 2011.
5. عبد الله حسين: الصحافة والصحف، دار الكتب المصرية، الجيزة، ط. 2018.
6. عبد اللطيف حمزة: الصحافة والأدب في مصر، من منشورات معهد الدراسات العربية العالية بجامعة الدول العربية، القاهرة، ط. 1955.
7. محمد أوحمو: العمدة في تدقيق لغة الإعلام العربي، من منشورات قناة ميدي1 تي في، طنجة، ط.1، 2018.
8. محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، د.ت، 272/1.
9. محمد حسن عبد العزيز: لغة الصحافة المعاصرة، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
10. مرعي مدكور: صحافة الأدب في مصر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2002.
11. مختار الوكيل: بين الصحافة والأدب، مطبعة الجريدة التجارية المصرية، القاهرة، ط. 1، 1954.
12. نسيم خوري: الإعلام العربي انهيار السلطات اللغوية، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005.

13. نواف أحمد عبد الرحمن: الكتابة الصحفية والإخبارية، الجندارية للنشر والتوزيع، عمان، 2016.

14. حسن علي محمد: لغة الإعلام العربي المعاصر، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2016.

ثانيا: المقالات والمجلات

1. أحمد حمدي: لغة الأدب ولغة الإعلام، «المجلة الجزائرية للاتصال»، الأغواط، الجزائر، ع. 76، مج. 4، شتنبر 1992.

2. إدريس الناقوري: الأدب والصحافة علاقة داخل المغامرة، مجلة «المعرفة»، سوريا، ع. 267، ماي 1984.

3. أيوب الريمي: العربية في الإعلام.. هل سقط الصحفيون في فخ الأعرابي؟، مجلة «الصحافة»، معهد الجزيرة للإعلام، الدوحة، ع. 15، خريف 2019.

4. عباس محمود العقاد: الصحافة والأدب، مجلة «الهلال»، القاهرة، ع. 1، نونبر 1926، بتصرف.

5. عبد الكريم محمد: بين الصحافة والأدب، مجلة «الفكر»، تونس، ع. 3، دجنبر 1958، بتصرف.

6. عادل أمين الصيرفي: لغة الصحافة، مجلة «كلية الآداب» التابعة لجامعة الرياض، الرياض، ع. 8، 1981.

7. فادية المليح حلواني: لغة الإعلام العربي، مجلة «جامعة دمشق»، سوريا، ع. 3، مج. 31، 2015.

8. محمد حسن عبد الله: اللغة العربية والصحافة، مجلة «البيان»، الكويت، ع. 224-225، يوليوز 1986.

9. المنصف العياري: البعد الإبداعي في النص الإذاعي والتلفزيوني، مجلة «اتحاد الإذاعات العربية»، تونس، ع. 2، 2003.

10. مصطفى صادق الرافعي: لا تجني الصحافة على الأدب ولكن على فنيته، مجلة «الرسالة»، القاهرة، ع. 50، يونيو 1934.

ثالثا: المصادر الإلكترونية

1. أحمد زين باحميد: لغة الإعلام.. بين الفصحى والعامية، موقع صحيفة «الأيام» اليمنية، تاريخ النشر: 18 أبريل 2007. تاريخ التصفح: 10 أبريل 2018. الرابط: https://cutt.ly/3wqiZPHp

2. غدير بسام أبو سنينة: اللغة العربية في أيدي الصحافة، موقع معهد الجزيرة للإعلام، تاريخ النشر: 23 أبريل 2016. تاريخ التصفح: 28 أبريل 2020. الرابط: https://cutt.ly/LwqeB6dX

3. داوود كتّاب: ما هو مفقود في الصحافة العربية، ترجمة: مادونا خفاجا، موقع «شبكة الصحافيين الدوليين»، تاريخ النشر: 15 دجنبر 2014. تاريخ التصفح: 28 أبريل 2020. الرابط: https://cutt.ly/0wqeBUKV

4. فايز شاهين: لغة الإعلام ولغة الأدب؟، موقع صحيفة «القدس العربي»، تاريخ النشر: 11 شتنبر 2013. تاريخ التصفح: 10 أبريل 2018. الرابط: https://cutt.ly/o6Z3GHJ

5. فخري صالح: التقرير الصحفي واتساع حدود الأدب، موقع صحيفة «الدستور» المصرية، تاريخ النشر: 18 شتنبر 2011. تاريخ التصفح: 10 أبريل 2018. الرابط: https://cutt.ly/O6Z2ayD

6. علي البتيري: وقفة بين الأدب والصحافة، موقع «الجزيرة.نت»، تاريخ النشر: 16 ماي 2016. تاريخ التصفح: 10 أبريل 2018. الرابط: https://cutt.ly/a6Z8mT3

7. علاء الدين محمود: الصحافة والأدب، موقع صحيفة «الخليج»، تاريخ النشر: 28 ماي 2018. تاريخ التصفح: 10 يونيو 2018. الرابط: https://cutt.ly/s6Z4Mz5

8. من مقابلة مع فوزي بشرى، ضمن برنامج «حديث الصباح»، قناة الجزيرة، بتاريخ: 19 فبراير 2011، بتصرف. الرابط: https://youtu.be/auEA7ssuFB0

9. من مقابلة مع فوزي بشرى، ضمن ندوة «لقاء التجربة مع الإعلاميين البارزين: بيبه ولد أمهادي وفوزي بشرى»، من تنظيم المنبر الثقافي الموريتاني في الدوحة، بالتعاون مع المركز الثقافي السوداني، بتاريخ: 30 مارس 2017، بتصرف. الرابط: https://youtu.be/qV_0CoDtu60